مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٥ ، العدد: ٢، السنة :٢٠١٠ ، ص٢٠٤- ٢٥٦

العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠(#)

الدكتور/ عماد مكلف المدرس المساعد/ وهاد هاشم

جامعة البصرة – كلية التربية – قسم التاريخ

الخلاصة

هذا البحث محاولة لفهم طبيعة العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ بداية التقارب بين الجانبين واتفاقهما حول تقسيم منطقة البلقان ووسط وشرقي أوربا إلى منطقتي نفوذ منذ عام ١٩٣٩ بحثه للأسباب الموجبة للتقارب بين الطرفين اثر عقد معاهدة عدم الاعتداء في عام١٩٣٩ ،وتبين أن الوضع كان هشا" بينهما إلى درجة ولد شكوك لم تفلح الدبلوماسية المتبادلة في تجاوز أزماته وكان الخيار هو ضرورة اقتسام النفوذ والسيطرة ولو على حساب الدول الأخرى التي أصبحت أراضيها نهما" للألمان حينما غزو بولندا وتشيكوسلوفاكيا منذ عام ١٩٣٩ وبتواطؤ سوفيتي ،وكانت المصالح التي جمعت الطرفان هي السبب في بداية تدهور الأوضاع بينهما عام ١٩٤٠.

المقدمة :

يتعلق هذا البحث بحقبة مهمة من تاريخ أوربا كان لإحداثها من صراعات وحروب وغزوات وعمل سياسي ودبلوماسي دور في إرساء مفاهيم سياسية واجتماعية جديدة بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ،فقد أصبحت تُدرس وهي جزء من ارث شعوب حكمة العالم ردحا" من الزمن ، إذ رسم جهدها السياسي والعسكري التوسعي والاستعماري خارطة العالم بأسره ،ونحن اليوم نشهد اثر بصمات القارة القديمة أوربا بهذا الصدد . هذا البحث يحاول رصد ثقل الاتحاد السوفيتي الذي بدأت دولته العظمى آنذاك في الظهور بنظريتها الاشتراكية العلمية ((الشيوعية)) بعد الحرب العالمية الأولى وسعيه للهيمنة والسيطرة على مناطق في دول البلطيق والبلقان، فضلاً عن وجود قطب في تلك الفترة اخذ يفرض نفسه على الساحة بشكله القومي المتشدد وهو ألمانيا النازية بزعامة هتلر المتطرف والطموح ووجود رغبة للسيطرة على وسط وغرب أوربا. وبذلك فان تسليط الضوء على العلاقة بين الجانبين تأتي لفهم كيف أصبح شكل الخارطة السياسية الأوربية وكيف تغيرت في ظل علاقتهما.

وأن هذه العلاقات نشأة وتبدلت في أعوام شهدت فيها أوربا تغيرات واضحة وجلية أثناء تغير مواقع القوى وموازينها واختلاف المصالح بين القوى التقليدية (بريطانيا وفرنسا) والقوى الطامحة والمستعدة لخوض الصراع (ألمانيا والاتحاد السوفيتي) ،ومن ثم فإن البحث يوضح طبيعة التحالفات والاصطفافات والتكتلات الدولية.

ويأتي الاهتمام بهذه العلاقات رغبة في فهم طبيعة المعاهدات والاتفاقيات بين الجانبين وأثرها في السياسة الأوربية والعالمية ما بين الحربين. وأسباب التوتر التي شاركت في توسيع رقعة الحرب العالمية الثانية. أسعفت هذا الموضوع مجموعة وثائقية مترابطة ومنسقة عن الأحداث منقولة عن الأصل الألماني وباللغة الانكليزية تاتي في مقدمتها الوثائق الألمانية المترجمة الى اللغة الانكليزية والتي جمعها كل من :

((Sontag , Ramon James and Beddie , James stuart))

تحت عنوان :

((Documents on Nazi-Soviet Relations 1939-1941))

وسيرمز لها ب((D.N.S.R.))

وكانت في الأصل جزءاً من وثائق وزارة الخارجية الألمانية، وقد قام الأمريكيون بجمعها ولاسيما ما يخص العلاقات الالمانية– السوفيتية ونشرها بشكل مستقل في مجموعة من المجلدات.

وأفاد البحث ايضا"من بعض الوثائق الألمانية الأخرى الموسومة بـ:

((Document on Nazism, 1919-1945)) وسيرمز لها ب((D.N))

والتي جمعها كلاً من :

((Noakes, Jermy and Pridham, Geoffery (eds)))

وقامت بالدور نفسه الوثائق الأمريكية الموسومة بـ:

((United states: Department of states The Foreign Relations of the united states , Diplomatic Papers, vol.l, 1939.))

وسيرمز لها ب((FRUS)) فقد شاركت هذه المجموعة في توضيح معالم العلاقات في ظل الحرب السوفيتية – الفنلندية.

وأسهمت الوثائق البريطانية المعنونة(British blue book) لعام١٩٣٩بنصيب وافر في هذا البحث وسيرمز لها ب(.BBB) .

. التقارب الألماني – السوفيتي وعقد معاهدة عدم الاعتداء (نيسان – آب ١٩٣٩).

اتضحت العواقب الوخيمة لمؤتمر ميونخ(##) إذ انه اثر ليس في تشيكوسلوفاكيا فقط وإنما في العالم بأسره، ففي ١٥ آذار عام ١٩٣٩ أعلن هتلر Adolf Hitler[1]بوضوح بأنه لايلتزم بما قدمه لفرنسا وبريطانيا من تعهد يحترم به الحدود الجديدة لتشيكوسلوفاكيا وقام بغزو أراضيها واحتلالها [2]. وفي أواسط آذار عام ١٩٣٩ احتل الألمان كلابيبدا التي تعود إلى ليتوانيا وفي ٢٣ آذار أجبرت ألمانيا رومانيا على توقيع اتفاقية اقتصادية تجعل

العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠(#)

اقتصادها تحت سيطرة الألمان[٣]. وبعد يوم أي في ٢٤ آذار طلبت ألمانيا موافقة الحكومة البولندية على ضم الدانزك وطريق سيارات وسكة حديد تمر عبرها، ثم ألغت فوراً وثيقة عدم الاعتداء الألمانية –البولندية الموقعة في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٣٤ مما يعني أن الحرب أصبحت محتملة على بولندا هذه المرة[٤].

والجدير ذكره أن التحركات الألمانية زادت من قلق الحكومة البريطانية بشأن نوايا ألمانيا الهادفة إلى التحكم بأوربا لذا أعلنت بريطانيا في ٣١أذار ١٩٣٩ قرارها بإعطاء بولندا ضمانه ضد العدوان [٥]. وفي ١٣ نيسان من العام نفسه أعلنت بريطانيا وفرنسا عن منحهما ضمانتين لكل من رومانيا واليونان على غرار الضمانة البريطانية لبولندا [٦].وبعد أن تورطت بريطانيا على غير عادتها ببعض الالتزامات في أوربا الشرقية ، راحت دوائرها الدبلوماسية تحاول الاتصال بأقوى قوة في ذلك الجزء من أوربا وسألت الاتحاد السوفيتي في ١٥ نيسان عام ١٩٣٩ ما أذا كان يوافق على ضمان حدود بولندا ورومانيا، وان يصدر بياناً علنياً يتضمن أن يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدة للدول الأوربية المجاور له (أوربا الوسطى) إذ ما وقع اعتداء على أية دولة من هذه الدول بشرط أن تظهر هذه الدولة مقاومتها للاعتداء وان ترغب هذه الدولة بنيل المساعدة من الاتحاد السوفيتي [٧].

ومن جانبهم سعى الألمان والايطاليون إلى التقرب من الاتحاد السوفيتي لعرقلة أي تقارب سوفيتي–بريطاني ولا ريب في أن هذا التحول كان جذرياً بالنسبة إلى سياسة المحور كان لدى بريطانيا شكوك بوجود اتصالات بين ألمانيا والسوفيت ولكنها كانت تقتصرعلى الجانب الاقتصادي، وليس من شك في أن مكسيم ليتفينوف Maxim Litvinov [٨] أيضاً كان لابد أن يدهش منه [٩].

وفي ١٧ نيسان عام ١٩٣٩ خطت الدبلوماسية السوفيتية خطوتين باتجاهين متعاكسين حيث رفض ستالين Stalin [١٠]الاستجابة لطلب بريطانيا الالتزام من طرف واحد بحماية حدود رومانيا وبولندا. واقترح في المقابل عقد حلف وتوقيع معاهدة عسكرية بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي تتعهد الدول الثلاث بموجبها بحماية كل الدول الواقعة بين بحري البلطيق والأسود من أي عدوان قد تتعرض له [١١]. ومن جهة أخرى وفي اليوم نفسه الذي قدم به الاتحاد السوفيتي مقترحاته إلى بريطانيا المح ميريكالوف، السفير السوفيتي في برلين، في إحدى زياراته الدورية لوزارة الخارجية الألمانية، إلى موضوع التقارب الألماني– السوفيتي [١٢]. ثم أخذ ستالين يترقب ردود الفعل لهاتين الخطوتين، فإذا بردود الفعل الصادرة عن باريس ولندن مخيبة للآمال، فقد رفضت كلا الدولتين الاقتراح السوفيتي بحجة رفض الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي اشتراكه في ضمان سلامتها، لأنها اعتقدت بان الجيوش السوفيتية إذا ما دخلت أراضيها فلن تنسحب منها بسبب أطماعها التوسعية وإذا قدر لها وانسحبت فأنها ستعمد إلى تشجيع الحركات الانفصالية وتمهيداً لضمها إلى الاتحاد السوفيتي[١٣].عدَّ ستالين رفض بريطانيا وفرنسا مقترحاته بالحجج التي قدمتها الدولتان، مجرد تبريرات لا غير، وقال ((أنه لو كانت القوى الغربية راغبة فعلاً في التحالف مع الاتحاد السوفيتي لكانت تجاوزت هذه الاعتراضات أو أهملتها)) [١٤] وحتى ذلك الحين، لم يتمالك نفسه من الشعور بأنه لا يستطيع أن يتوقع من لندن وباريس غير العراقيل والإهانات [١٥].

واستغل هتلر استياء ستالين من بريطانيا وفرنسا. ففي ٢٨ نيسان عام ١٩٣٩ القي هتلر خطاباً خطيراً هدد فيه بولندا بالحرب لكنه على غير عادته امتنع عن توجيه أية ملاحظة غير ودية للاتحاد السوفيتي وأوقفت صحفه هجماتها التقليدية ضد الاتحاد السوفيتي. وفي نهاية شهر نيسان أصبح ستالين متفائلاً حول أمكانية إقامة علاقات

سوفيتية –المانيه، على الرغم من إحجامه عن المجازفة بقطع علاقاته مع فرنسا وبريطانيا [١٦].وفي ٣ أيار عام ١٩٣٩ اصدر ستالين قراراً مفاجئا بإقصاء ليتفينوف، اليهودي المناصر لإقامة جبهة ضد المنايا، عن منصبه وزيراً للخارجية السوفيتية واستبدله بمولوتوفMolotov [١٧] وهو بلشفي غير يهودي يسهل عليه التفاوض مع النازيين بسبب انتمائه إلى العرق الآري فضلاً عن انه كان من أصدقاء ستالين المقربين وأكثر القادة السوفيت تعاوناً معه [١٨].

وسارع القائم بالإعمال الألمانية في موسكو تيبلسكيري Tippelskire في ٤آيار عام ١٩٣٩ بكتابة تقرير الى وزارة الخارجية الألمانية، اوضح فيه وجهة نظرة حول عزل ليتفينوف، اذ رأى ان هذا العزل يعود الى الخلافات في الرأي داخل الكرميلين Kremlin [١٩] حول المفاوضات مع القوى الغربية، ونتيجة لشكوك ستالين بالعالم الرأسمالي المستسلم. واكد إقصاء ليتفينوف عن منصبه جاء مفاجأة لان السفير البريطاني في موسكو استقبل من قبل ليتفينوف في ٢ ايار عام ١٩٣٩، وأخيرا" توصل القائم بالإعمال الالماني الى نتيجة مفادها ان قلق ستالين من ان يجر بلاده الى حرب مع المانيا لوحده فضلاً عن ان مولوتوف لم يكن يهودياً، لذا يبدو ((ان القصد من تعينه (مولوتوف) واضحاً، وهو ايجاد ضمان أن السياسة الخارجية ستسير وفقاً لخطط يضعها ستالين نفسه)) [٢٠].

ومما لاشك فيه ان وجهة نظر تيبلسكيري قد اثرت في الحكومة الالمانية. فبعد يومين من تعيين مولوتوف وزيراً للخارجية السوفيتية شهدت العلاقات الالمانية –السوفيتيه تطوراً ملحوظاً ففي ٥ ايار عام ١٩٣٩ ابلغ شنوري ، رئيس القسم الاقتصادي لدول اوربا الشرقية في وزارة الخارجية الالمانية مستشار السفارة السوفيتية في برلين استاخوف Astakhov ان اتفاقيات الاتحاد السوفيتي السابقة مع معامل سكودا Skoda [٢١] التشيكية سيتم تنفيذها. وسأل استاخوف شنوري فيما اذا كانت المانيا ترغب باستئناف المفاوضات التجارية مع السوفيت ، لكن شنوري امتنع عن أعطاء أي جواب له. وطرح استاخوف سؤالاً على شنوري وهو هل ان عزل ليتفنيوف سيبدل من مواقف ألمانيا تجاه الاتحاد السوفيتي ؟ لم يعط شنوري أيضاً جواباً محدداً وبالمقابل شدد استاخوف التأكيد على (الاهمية الكبيرة لشخصية مولوتوف) الذي لم يكن خبيراً في السياسة الخارجية، ولكن سيكون له تأثير كبير في مستقبل السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي) [٢٢].

والجدير ذكره، ان رفض حكومتي بريطانيا وفرنسا المقترحات السوفيتيه التي قدمتها في ١٤ ايار ، حول عقد معاهدة فعالة بين القوى الثلاث بخصوص المساعدة المتبادلة في حالة تعرض إحدى القوى المتعاقدة لعدوان خارجي وتتعهد كذلك بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي بتقديم كل أشكال المساعدة بما في ذلك المساعدة العسكرية لدول أوربا الشرقية الواقعة بين بحري الاسود والبلطيق والمجاورة لحدود الاتحاد السوفيتي في حالة تعرضها لعداون، مما اعطى انطباعا لدى السوفيت مفاده ان حكومتي لندن وباريس لا ترغبان في عقد معاهدة مع الاتحاد السوفيتي لمنع هتلر من الاستيلاء على بولندا [٢٣].

ولم يكن من المستغرب بعد هذا الرفض ان يشدد الاتحاد السوفيتي في تقربه من المانيا، وعاد استاخوف في ١٧ ايار ١٩٣٩ الى مقابلة شنوري في وزارة الخارجية الألمانية واغرب استاخوف عن أمله في استمرار تحسن لهجة الصحافة الألمانية تجاه الاتحاد السوفيتي. وأكد استاخوف عدم وجود ((نزاع)) في السياسة الخارجية بين المانيا والاتحاد السوفيتي ، لذا فهو يرى انه لا يوجد مسوغ لأي عداء بين البلدين ، على الرغم من انه اشار الى

وجود شعور لدى الاتحاد السوفيتي بوجود تهديد له من جانب المانيا، وعندما وجه شنوري سؤالاً لاستاخوف عن سير المفاوضات البريطانية – الفرنسية – السوفيتية، اكد الأخير وجود شكوك في نجاحها في الظروف الحالية[٢٤].

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل اتصل مولوتوف بالسفير الالماني شولنبرغ في ٢٠ ايار عام ١٩٣٩ بتوجيه من ستالين . وكان الألمان قد أعربوا عن رغبتهم بفتح باب المفاوضات التجارية التي كانت قد أخفقت في السابق، فرد مولوتوف على ذلك بقوله انه ينبغي التوصل الى ((أساس سياسي مشترك)) تقوم عليه المفاوضات وعندما سأله شولنبرغ عما يعنيه ((بالأساس السياسي)) رد الوزير السوفيتي، ان هذا المفهوم يتطلب التفكير بين الفريقين، وعبثاً حاول السفير الألماني ان ينتزع من مولوتوف المزيد مما يجول في ذهنه. فكتب شولنبرغ الى برلين يقول: ((يبدو ان الهر مولوتوف مصمم على الا يضيف كلمة واحدة الى ما قاله . وهو رجل معروف بعناده)) [٢٥]. وبعد ان خطا ستالين الخطوة الأولى توقع من هتلر ان يبادر بالثانية الا ان الوقت لم يكن قد حان بعد ليورط هتلر نفسه باية التزامات محددة [٢٦].

واستمر ستالين في مناوراته السياسية ، ففي مطلع شهر حزيران عام ١٩٣٩ طلب وزير خارجيته مولوتوف من بريطانيا إرسال وزير خارجيتها هاليفاكس Halifax [٢٧] إلى موسكو لغرض تحطيم الجمود الذي رافق المفاوضات . ولكن هاليفاكس امتنع عن الذهاب، وقرر ايفاد وليم سترانج William Strang محله، وعلى الرغم من ان الأخير كان موظف كفوء في وزراة الخارجية البريطانية وسبق وان عمل في السفارة البريطانية في موسكو ويتقن اللغة الروسية بطلاقة، الا انه لم يكن معروفاً في الخارج. مما أدى إلى تعزيز الشكوك لدى موسكو من ان نيفيل تشمبرلن Nevil champrlin [٢٨] لم يكن جاداً في إقامة حلف معهم موجه ضد المانيا [٢٩]. ووصل سترانج الى موسكو في ١٤ حزيران عام ١٩٣٩ ، وعلى الرغم من اشتراكه في احد عشر اجتماعاً بريطانياً – فرنسياً مشتركاً مع مولوتوف، إلا أن مظهره لم يترك اثراً كبيراً في سير المفاوضات البريطانية – السوفيتية. وبعد أسبوعين أي في ٢٩ حزيران عرض الاتحاد السوفيتي شكوكه ومخاوفه علناً في مقال نشرته صحيفة البرافدا من ان الدولتين الحليفتين الغربيتين (بريطانيا – وفرنسا) قد تصلان في النهاية الى عقد صفقة مع هتلر، تماماً كما فعلتا قبل نحو عام في ميونخ [٣٠]. ومع ذلك لم يستغل هتلر فرصة تعثر سير المباحثات البريطانية – الفرنسية – السوفيتية ولعل تقاعسه عن ذلك يرجع الى انشغاله طوال شهر حزيران في الاشراف على استكمال الخطط العسكرية لغزو بولندا [٣١].

الا ان وصول أنباء المباحثات العسكرية بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي إلى ألمانيا، حث الأخيرة على تجديد اتصالاتها مع الاتحاد السوفيتي ، لغرض إحباط التوصل الى عقد اتفاق عسكري بريطاني – فرنسي – سوفيتي . فقد حصلت السفارة الألمانية في لندن على معلومات، أكدت قرب الشروع بالمباحثات العسكرية بين القوى الثلاثة، حتى قبل الاعلان عنها رسمياً. ومهما يكن من أمر، فقد كانت الدلائل تشير الى ان المفاوضات الالمانية – السوفيتية بشأن التجارة بين البلدين ، فضلاً عن منح قرض الماني للاتحاد السوفيتي قد هيأت فرصة ملائمة للجانبين ، لاستطلاع اراء كل جانب منهما بشأن صفقة سياسية محتملة [٣٢].

وقد رسمت ، لأول مرة، ملامح اتفاقية سوفيتية– المانية مستقبلية حول تحديد مناطق النفوذ بينهما، عندما جرت مباحثات تمهيدية بين شنوري من جهة والقائم بالأعمال السوفيتي في برلين استاخوف والممثل التجاري السوفيتي في برلين (بابارين Babarin) من جهة اخرى في ٢٤ تموز ١٩٣٩ . وقد أوضح شنوري للجانب السوفيتي وجهة نظر المانيا في مسالة تحسن العلاقات الالمانية – السوفيتية، وأكد آنذاك انها تمر بثلاث مراحل ، وهي التوصل الى عقد اتفاقية بشأن المسائل التجارية والقروض ثم مرحلة الصحافة والعلاقات الثقافية، وأخيرا مرحلة التقارب السياسي. فضلاً عن ذلك اكد شنوري عدم وجود ((تصادم في المصالح الالمانية – السوفيتية، وان المانيا لا يمكن لها ان تقدم على عمل شيء في البلقان او بسارابيا يضر بالمصالح السوفيتية فيها)) [٣٣].

وجرت محادثات أخرى مهمة بين الجانبين في ٢٦ تموز عام ١٩٣٩. وخلال هذه المحادثات اعاد شنوري مرة أخرى تصريحاته السابقة بشأن مراحل تحسن العلاقات الألمانية – السوفيتية ولكن شنوري كان أكثر صراحة في هذه المرة إذ أكد لبابارين واستاخوف، عدم وجود صدام في المصالح بين المانيا والاتحاد السوفيتي في المنطقة الممتدة من بحر البلطيق الى البحر الأسود . اما استاخوف فمن جانبه أوضح ان قضيتي الدانزك والممر البولندي ستحلان بطريقة او باخرى لصالح المانيا ولكن استاخوف أشار بصراحة ان الاتحاد السوفيتي لا يزال يشعر بوجود خطر عليه من جانب المانيا. ولمح استاخوف بهذا الصدد إلى اتفاق مكافحة الشيوعية [٣٤]، وعلاقات المانيا مع اليابان، واطلاق يد المانيا في اوربا الشرقية بعد مؤتمر ميونخ. ورد شنوري على تصريحات استاخوف مؤكداً ان السياسة الالمانية تجاه أوربا الشرقية لا تشكل خطراً على الاتحاد السوفيتي . اما بالنسبة لاتفاق مكافحة الشيوعية، أوضح شنوري أن مولوتوف سبق أن قال ، هذا الاتفاق موجه ضد الديمقراطيتين الغربيتين (بريطانيا وفرنسا) وأضاف قائلاً: ((ان علاقات ألمانيا مع اليابان لا يقصد منها إيجاد تعاون بين البلدين موجه ضد الاتحاد السوفيتي، وان المانيا ستحترم سيادة دول البلطيق وفنلندا وما يؤكد ذلك أن ألمانيا سبق لها أن وقعت اتفاقاً لعدم اعتداء [٣٥] مع دول البلطيق [٣٦])).

وحاول شنوري ان يوضح لاستاخوف ان بريطانيا وفرنسا لا يمكن ان تقدم للاتحاد السوفيتي شيئاً سوى الإسهام في الحرب الاروبية المقبلة والعداء لالمانيا. اما المانيا فانها ستعرض على الاتحاد السوفيتي (الحياد) وإبقاءه بعيداً عن الحرب الاوربية المحتملة. ثم اراد استاخوف من شنوري معرفة ما اذا كانت المطالب الالمانية ستشمل ايضاً اراضي الإمبراطورية النمساوية – المجرية السابقة، ولاسيما الأراضي الأوكرانية، اذا ما تم تحديد مناطق النفوذ بين البلدين. فاوضح شنوري، انه لا يوجد تصادم في المصالح بين المانيا والاتحاد السوفيتي بشأن هذه المناطق. ولكن استاخوف اكد لشنوري على ان (النازية الألمانية) جعلت من الاتحاد السوفيتي عدواً لها في مجال سياسته الخارجية . وبرر شنوري موقف بلاده قائلاً ان عداء ((الاشتراكية الوطنية في المانيا للاتحاد السوفيتي قد جاء نتيجة لمحاربتها للحزب الشيوعي في المانيا الذي اعتمد على موسكو ، وكان اداة للكومنترن)) [٣٧]. واكد استاخوف، ان هذه المباحثات كانت– من وجهة نظره – مهمة جداً، وانه سيبعث بتقرير الى حكومته عنها وختم شنوري تقريره بالتأكيد على ان الحكومة السوفيتية ((لم تقرر بعد ماذا تريد ان تعمل)) [٣٨].

وبعث استاخوف بتقرير الى وزارة الخارجية السوفيتية اوضح فيه ان الموظف الالماني قد عبر له عن رغبة المانيا في تحسين العلاقات الالمانية– السوفيتية، مؤكداً ان المانيا ليس لديها نية بالعمل ضد المصالح السوفيتية في دول البلقان،وانها قد تخلت عن اهتمامها في اوكرانيا. وبهذا الخصوص علق استاخوف قائلاً: ((انه من الغير

الواضح فيما لو ان ذلك سيشمل الاراضي الأوكرانية التابعة للإمبراطورية النمساوية – المجرية السابقة ام لا)) [٣٩].

وعندما تسلم مولوتوف تقرير استاخوف ، رد عليه في ٢٩ تموز عام ١٩٣٩ قائلاً: ((اذا كان الالمان مخلصين حقاً في رغبتهم في تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي فان عليهم، إبلاغ الاتحاد السوفيتي عن وجهة نظرهم في كيفية تطبيق هذه التصريحات و ان المانيا قد رغبت في تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . ولكنها لم تقدم اقتراحات محددة وان المسالة تعتمد كلياً على الالمان وطبعاً اننا سنرحب بقيام أي تحسن في العلاقات السياسية بين الجانبين)) [٤٠]. ويظهر ان الالمان كانوا اكثر رغبة من السوفيت في تحسين العلاقات بين بلديهما – خلال هذه المرحلة – بعد ان تأكد لهم صحة الانباء التي أفادت ان البريطانيين والفرنسيين قد قرروا ارسال ممثلين عسكريين عنهم الى موسكو للتفاوض مع السوفيت بشأن عقد تحالف عسكري بين القوى الثلاث موجه ضد المانيا[٤١]. لذا أمر وزير خارجية ألمانيا ريبنتروب في ٢٩ تموز وايزساكر–موظف في وزارة الخارجية الألمانية–،ان يعط بدوره تعليمات جديدة الى السفير الألماني في موسكو شولنبرغ يعرب فيها لمولوتوف عن (انطباعاته الجيدة) بشأن المباحثات الأخيرة التي دارت بين شنوري وبابارين واستاخوف[٤٢]. اما فيما يخص الاستعدادات الألمانية لشن الحرب على بولندا فقد اكتملت في النصف الأول من شهر اب عام ١٩٣٩[٤٣]. ولكن ألمانيا احتاجت الى ضمان دعم حلفائها لها ولاسيما الايطاليين ، لذا سعت الى إقناعهم بالوقوف الى جانبهم في حال اندلاع الحرب . ولم يكن بينتو موسوليني Benito Mussolini [٤٤]– خلال هذه المدة – راغباً في جر ايطاليا الى أتون حرب اوربية شاملة لان استعداداتها العسكرية لم تكتمل بعد[٤٥]، وسبق لها ان ابلغت المانيا انها لا يمكنها دخول حرب الى جانب المانيا الا بعد عام ١٩٤٣[٤٦]. وعندما تصاعدت حدة ألازمة البولندية ، أرسل موسوليني وزير خارجيته شيانو Ciano الى المانيا، لإجراء مشاورات مع المانيا. وقد عقد شيانو اجتماعاً مع وزير خارجية المانيا ريبنتروب (Ribbentrop)[٤٧] في١١ أب عام ١٩٣٩[٤٨]. واجتماعين مع هتلر شخصياً في ١٢–١٣ اب من العام المذكور[٤٩]، وأكد للاثنين بصراحة أن ايطاليا لن تدخل الحرب إلى جانب ألمانيا، اذا ما غزت الأخيرة بولندا، وتدخلت بريطانيا وفرنسا في الحرب لدعم الأخيرة وأصبح هتلر أكثر إصرارا من السابق على الإسراع في عملية عقد اتفاق مع الاتحاد السوفيتي[٥٠].

وفي ١٤ آب عام ١٩٣٩ عقد هتلر اجتماعاً مهما مع قادته العسكريين ابلغهم فيه ان الحرب مع بولندا باتت وشيكة وفي الوقت نفسه اكد لهم ان بريطانيا وفرنسا لن تحاربا من اجل بولندا لأنهما يفتقدان الى الأموال اللازمة التي تمكنهما من خوض حرب عالمية. واكد هتلر لقادته ضرورة سحق بولندا خلال أسبوعين، لكي يقتنع العالم بانتهائها ولا يحرك ساكناً لمحاولة انقاذها، وصرح هتلر لقادته من ان الوضع الدولي يسير في صالح المانيا ولاسيما ان المانيا قد ضمنت عدم دخول الاتحاد السوفيتي الحرب لصالح بريطانيا، الامر الذي دفع هتلر إلى إرسال مفاوض إلى موسكو ولاسيما بعد ان أحس ان الاتحاد السوفيتي على استعداد لقبول فكرة تحطيم بولندا بعد ان يتم تحديد مناطق النفوذ بينهما[٥١]. وشرع القادة العسكريون الالمان بوضع الخطط العسكرية النهائية لغزو بولندا وقد اعدوا خطة لاظهار بولندا امام العالم بمظهر الدولة المعتدية قبل شروع القوات الألمانية بغزوها، وقد اطلق على هذه الخطة تسمية ((عملية هملر)) [٥٢]. ولضمان بقاء الاتحاد السوفيتي على الحياد في الحرب

القادمة، شرعت المانيا مرة اخرى بتجديد اتصالاتها مع الاتحاد السوفيتي فارسل ريبنتروب تعليمات الى سفيره في موسكو شولنبرغ في ١٤ اب عام ١٩٣٩ ، نصت على ان يقوم الأخير بإبلاغ مولوتوف ان وزير خارجية المانيا على استعداد للذهاب الى موسكو لتعزيز العلاقات السوفيتية – الالمانية، بشرط ان يسمح له برؤية ستالين والتباحث معه بنفسه، لكي يتم التوصل إلى تسوية شاملة ، تتضمن التعاون السياسي بين البلدين في المنطقة الممتدة من بحر البلطيق إلى البحر الأسود مؤكداً في الوقت نفسه إمكانية توصل المانيا والاتحاد السوفيتي الى اتفاقية بشأن مناطق البلطيق وشرقي وجنوبي شرقي اوربا وبولندا[٥٣]. واكد ريبنتروب ((ان بريطانيا وفرنسا هما العدوتان التقليديتان لألمانيا والاتحاد السوفيتي ولكنه حذر السوفيت من الارتباط بالسياسة البريطانية فعندئذ ستضيع فرصة لاستعادة الصداقة الألمانية – السوفيتية، وإمكانية حل القضايا الإقليمية لأوربا الشرقية سوية)) [٥٤]. وهكذا كانت المانيا على استعداد لاقتسام اوربا الشرقية ، بما فيها بولندا ، مع الاتحاد السوفيتي وكان هذا العرض من النوع الذي لا تستطيع بريطانيا وفرنسا تقديمه الى موسكو، ولا ترغبان في عرضه حتى ولو استطاعتا. وكان هتلر واثقاً من ان موسكو لن ترفض هذا العرض [٥٥].

عقد شولنبرغ – بناء على تعليمات ريبنتروب الأنفة الذكر – مقابلة مع مولوتوف في ١٥ اب عام ١٩٣٩. وقد لاحظ شولنبرغ وبسرور الاعتدال المفاجئ لردود أفعال مولوتوف على المقترحات الالمانية . وبعث شولنبرغ ببرقية عاجلة وسرية إلى برلين في ساعة متأخرة من تلك الليلة ذكر فيها: ((ان وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مولوتوف تلقى برقية ريبنتروب التي تلوتها على مسامعه باهتمام عظيم للغاية ورحب ترحيباً حاراً بنوايا الألمان في تحسين علاقاتهم مع الاتحاد السوفيتي. ولكن مولوتوف لم يبد اية أشارة الى انه في عجلة من أمره. وأعرب عن راية في أن مثل هذه الرحلة التي يعتزم ريبنتروب القيام بها تتطلب إعدادا كافياً حتى يؤدي تبادل الآراء الى نتائج طيبة. لذا اظهر مولوتوف اهتماماً كبيراً بمعرفة موقف الحكومة الألمانية من بعض القضايا ، اذ أعرب مولوتوف عن استعداد بلاده لتوقيع اتفاق عدم اعتداء مع المانيا، وتقديم ضمانة مشتركة من الاتحاد السوفيتي وألمانيا لدول البلطيق. وأراد ايضا معرفة مدى استعداد الحكومة الالمانية لممارسة نفوذها على اليابان ، لغرض تحسين العلاقات السوفيتية – اليابانية، وحل النزاع الحدودي بينهما. وأنهى الوزير السوفيتي قائلاً: ان من الواجب بحث جميع هذه القضايا في عبارات محددة واضحة حتى لا تكن زيارة وزير خارجية المانيا ريبنتروب مجرد تبادل في وجهات النظر بل لاتخاذ قرارات واضحة ومحددة))[٥٦]. ونظراً لتصاعد حدة التوتر في العلاقات الألمانية– البولندية ، بدأت المانيا تستجيب لمطالب السوفيت . ففي ١٦ اب عام ١٩٣٩ أرسل ريبنتروب مرة اخرى الى سفيره في موسكو تعليمات جديدة حثه فيها على ان يبلغ مولوتوف عن موافقة المانيا على كل النقاط التي أثارها مولوتوف مؤخراً. ولكنه شدد على ضرورة الإسراع في البت بمسالة زيارته الى موسكو، لذا اقترح ريبنتروب على مولوتوف ان يذهب الأول الى موسكو في بداية او نهاية الأسبوع او القادم [٥٧].

وفي ١٧ اب عام ١٩٣٩ ابلغ مولوتوف السفير الالماني شولنبرغ الشروط السوفيتية لتوقيع الاتفاقية مع المانيا، فان الخطوة الأولى لتحسين العلاقات الألمانية – السوفيتية تتم بواسطة توقيع اتفاقية تجارية. اما الخطوة الثانية فهي توقيع اتفاق لعدم اعتداء او على الاقل يتم (((إعادة تأكيد للاتفاق الحيادي لعام ١٩٢٦) [٥٨] ، بشرط ان يتزامن ذلك مع توقيع ملحق خاص لتحديد مصالح القوتين الموقعتين ، الذي سيشكل بدوره جزء" لا يتجزأ من الاتفاق)) [٥٩].

اما بالنسبة الى زيارة ريبنتروب المقترحة الى موسكو، فقد اعلن مولوتوف ان الحكومة السوفيتية تشعر بامتنان كبير لهذه الزيارة، ولاسيما ان ايفاد مثل هذا السياسي البارز، يؤكد النظرة الجدية التي تصاحب نوايا الحكومة الالمانية. واضاف مولوتوف قائلاً:((لا ريب في ان هذا العرض مهم للغاية لاسيما اذا قورن بموقف بريطانيا، التي بعثت في شخص سترانج، موظفاً من الدرجة الثانية الى موسكو. لكن رحلة وزير خارجية المانيا تتطلب على أي حال استعداداً كاملاً. ولا ترغب الحكومة السوفيتية فيما قد تخلقه هذه الرحلة من دعاية واسعة ، اذ انها ترغب بالعمل الجدي غير مصحوب بالضجة والدعاية)) [٦٠].

وبينما كان السوفيت يطلبون منهم وقتاً اطول للتوصل الى اتفاق مع المانيا، اصبح الالمان اكثر عجلة من السابق لتوقيع هذا الاتفاق. لذا اعطى ريبنتروب تعليمات جديدة اخرى الى سفيره في موسكو في ١٨ اب عام ١٩٣٩ ليحاول بسرعة الحصول على موافقة السوفيت على قيام ريبنتروب بزيارة فورية الى موسكو قبل نشوب النزاع الالماني – البولندي وزود ريبنتروب سفيره ايضا بصيغة المانية مقترحة لتوقيع اتفاق عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي لمدة خمس وعشرين عاماً. واكد ريبنتروب لسفيره ايضا على انه سيكون في وضع يمكنه من توقيع ملحق سري، لتسوية مناطق النفوذ بين المانيا والاتحاد السوفيتي في منطقة البلقان وغيرها من المناطق حال وصوله الى موسكو [٦١]. استمرت الاتصالات بين المانيا والاتحاد السوفيتي ، وشهدت علاقتهما تطوراً مفاجئاً ومهماً، عندما اعلن في برلين بتاريخ ١٩ أب عن توقيع اتفاقية تجارية بين الاتحاد السوفيتي والمانيا، تقرر فيها ان تمنح المانيا قرضاً مالياً إلى الاتحاد السوفيتي بقيمة مائتي مليون مارك الماني، ويستمر لمدة سبع سنوات وبمعدل فائدة قدرها ٥٪، على ان يتم صرف هذا القرض على المشتريات السوفيتية من المانيا. وبالمقابل وافق الاتحاد السوفيتي – من جانبه – على ان يصدر لالمانيا، وفي غضون سنتين مواد خام بقيمة مائة وثمانين مليون مارك الماني [٦٢] .

وبتوقيع هذه الاتفاقية التجارية انتهت الخلافات بين المانيا والاتحاد السوفيتي ، بشأنها، منذ ان انهارت المفاوضات التجارية في مطلع عام ١٩٣٨ وتحقق الشرط الأول الذي كان قد تصوره السوفيت سابقا لتحسين العلاقات الالمانية – السوفيتية . ومهدت هذه الاتفاقية الطريق للوصول الى تحقيق الاتفاقية السياسية بين البلدين [٦٣]. وفي ٢١ اب عام ١٩٣٩ بعث هتلر رسالة شخصية الى ستالين اكد فيها ان الملحق الإضافي يمكن للحكومة السوفيتية ان توضحه اذا ماوصل ريبنتروب الى موسكو في ٢٣ اب على ابعد تقدير [٦٤]. وقد رد ستالين بالموافقة على قيام وزير خارجية المانيا ريبنتروب بزيارة الى موسكو في ٢٣ اب، بعد مضي ساعتين من تسلمه لرسالة هتلر [٦٥].

وقد استقل ريبنتروب طائرة الى موسكو في ٢٢ اب عام ١٩٣٩ ، مزوداً من هتلر بالصلاحيات الخطية الكاملة لعقد معاهدة عدم اعتداء واية اتفاقات اخرى مع الاتحاد السوفيتي على ان تصبح سارية المفعول فور توقيعها [٦٦].

وفي اليوم التالي سارع ريبنتروب لمقابلة ستالين ومولوتوف وعقدا اجتماعين في اليوم ذاته. ففي الاجتماع الأول ناقش الطرفان القضايا الأساسية التي سبق وان أوضحها الاتحاد السوفيتي قبل مجيء ريبنتروب الى موسكو. وفي الاجتماع الثاني تم التوقيع على معاهدة عدم اعتداء وأضافا إليها ((ملحقاً إضافيا سرياً)) [٦٧].وتضمنت المعاهدة سبعة مواد نصت المادة الأولى على ان يلتزم كلا الطرفين المتعاقدين بعدم القيام بأي عمل عدائي ضد الأخر

سواء كان ذلك منفرداً او بالاشتراك مع حكومات أخرى وتضمنت المادة الثانية في حالة نشوب حرب بين احد الطرفين المتعاقدين ودولة ثالثة يتعهد الطرف الثاني بعدم الاشتراك او مساعدة الدولة الثالثة باي شكل من الأشكال. اما المادة الثالثة فقد كادت على استمرار الاتصال بين الطرفان المتعاقدان لغرض تبادل الآراء في جميع الأمور الخاصة بمصالحها المشتركة. ونصت المادة الرابعة على انه لا يجوز لاي الطرفين المتعاقدين ان يشترك مع أي كتلة دولية معادية ضد احدهما بصورة مباشرة او غير مباشرة. وجاء في المادة الخامسة انه في حالة وقوع خلاف او نزاع لأي امر كان بين الطرفين المتعاقدين فعليهما حل ذلك النزاع بالطرق الودية فقط او بوساطة لجنة تحكيم عند الضرورة. وعدت المادة السادسة ان هذه الاتفاقية نافذة لمدة عشر سنوات، وفي حالة عدم أعطاء انذار من احد الطرفين المتعاقدين قبل سنة من تاريخ نفاذها فانها تعد ممددة لخمس سنوات اخرى. وشددت المادة السابعة على ان يتم التصديق على هذه المعاهدة باسرع ما يمكن ويتم تبادل اوراق التصديق في برلين، وتصبح هذه المعاهدة نافذة بعد توقيعهما فوراً [٦٨].

اما الملحق الإضافي السري للمعاهدة فقد تضمن تقسيم بولندا بين الطرفين المتعاقدين وتم تحديد مناطق نفوذ المانيا والاتحاد السوفيتي بخط الأنهار بيسا وناريف وفيستولا وسان. اما اذا كانت مصالح الطرفين المتعاقدين تجعل من المرغوب فيه الحفاظ على وجود دولة بولندية مستقلة، وما هي حدود هذه الدولة، فذلك يمكن تقريره نهائيا" تبعاً للتطورات السياسة المقبلة وعلى أي حال فان الطرفين المتعاقدين سيحلان هذه المشكلة بالتفاهم الودي المتبادل. اما فيما يتعلق بدول البلطيق (فنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا) فقد حدد الملحق فنلندا واستونيا ولاتفيا منطقة نفوذ سوفيتي ، اما ليتوانيا فقد حددت منطقة نفوذ الماني ، ونص الملحق على ان بساربيا التي استولت عليها رومانيا عام ١٩١٩ هي منطقة نفوذ سوفيتي وليست لالمانيا مصالح في هذه المنطقة[٦٩]. وأخيرا على الطرفين المتعاقدين التعامل مع الملحق على انه سري للغاية [٧٠].

كانت صياغة الملحق السري غامضة والسبب في ذلك – كما فسره ريبنتروب فيما بعد – ان كلا الطرفين كان لا يزال يتوجس خيفة من الأخر، ويخشى تسرب الاخبار والابتزاز. وعلى الرغم من عدم إيضاح معنى عبارة (مناطق النفوذ) فقد كانت بديهياً تعني أي شكل من أشكال السيطرة بما فيها الاحتلال. ولم يناقش مصير دول البلقان بكثير من التفصيل[٧١]. وبذلك فان ستالين بعقده معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانيا قد أعطى إشارة الانطلاق للبدء في حرب كان من المؤكد تحولها الى حرب عالمية وليس ثمة شك في أن هتلر كان يعرف هذه الحقيقة فقد تنبأ منذ سنوات طويلة في كتابه (كفاحي) بما يلي : ((لا ريب في أن التوصل الى تحالف مع روسيا ينطوي على وضع خطة الحرب المقبلة ولأريب في ان نتيجة هذه الحرب ستؤدي الى نهاية المانيا)) [٧٢] ولقد أثبتت الأيام ان عمله هذا كان اكبر خطأ ارتكبه في حياته.

-العلاقات الألمانية – السوفيتية في أثناء عمليات الغزو الألماني لبولندا (١-٢٨ أيلول ١٩٣٩)

بعد أن أمَن هتلر ظهر قواته بتوقيعه معاهدة عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفيتي، لم يعد هناك ما يمنعه من شن هجومه على بولندا التي أثارته برفضها لمطالبه. وحاولت بريطانيا التوسط بين هتلر وبولندا، لكن وساطتها فشلت وقرر هتلر احتلال بولندا متوقعاً ان تكتفي بريطانيا وفرنسا بالاحتجاج عليه مثلما فعلتا عند احتلاله للنمسا

العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤١(#)

وتشيكو سلوفاكيا [٧٣].وفي فجر يوم ١ آيلول عام ١٩٣٩ تدفقت الجيوش الالمانية عبر الحدود البولندية وغارت الطائرات الالمانية على وارشو (عاصمة بولندا) ودمرت نحو ما يزيد عن نصف القوة الجوية البولندية وهي جاثيه على الارض. ولم يكن هناك إنذار او إعلان للحرب. وفي الساعة العاشرة من اليوم نفسه لبدء الهجوم الالماني على بولندا القى هتلر خطاباً أمام الرايشتاغ (مجلس النواب)، كان في معظمه تبريرات تجاوزت الحد بل اظهر نفسه مظلوماً حيث بيّن انه سعى للتوصل الى تسوية عن طريق التفاوض مع البولنديين وانهم تجاهلوا عروضه، وان الالمان يذبحون في بولندا. وان جنود الجيش البولندي قد اطلقوا النار على الأراضي الألمانية. وحين ذاك، لم تكن الأدلة على ذلك متيسرة، وكانت أصابع الاتهام تشير الى ان الشرطة النازية، التي كان أفرادها يرتدون القمصان السوداء هي التي رتبت عملية الهجوم المزيف على محطة الإذاعة الألمانية، وأظهرت آن الآمر قام به مجموعة من المجرمين يرتدون ملابس عسكرية بولندية الذين تركت جثثهم على الأرض نتيجة لتصدي الألمان لهم، وهذا الحادث المزيف أشار له هتلر في خطابه وصفق له النواب الاشتراكيون الوطنيون الالمان [٧٤].

وعلى الرغم من إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا في (٣ ايلول عام ١٩٣٩)، الا انهما لم تستطيعا التدخل لمنع زحف هتلر على بولندا. وبذلك تركا بولندا تلقي مصيرها على يد هتلر. ولقد تمكن هتلر بالوسائل الحديثة التي كان يمتلكها، وجودة إعداد جيوشه، من تنفيذ حرب خاطفة، أدت فيها القوات الجوية لأول مرة في تاريخ الحروب دوراً خطيراً. لقد حطمت طرق مواصلات وسكك حديد ومطارات البولنديين وقواتهم في أثناء تحركاتها، وأجهزت على اي قدرة لهم على المقاومة وأعاقت تحركاتهم وحطمت معنوياتهم، وراحت تنشر الخراب في كل مكان [٧٥]، مما أدى الى سقوط ((كراكاد))، وهي العاصمة الثانية لبولندا، في ٦ ايلول عام ١٩٣٩، وفر أعضاء الحكومة في تلك الليلة من وارشو نحو مدينة لوبلين في شرقي البلاد [٧٦]. وفي ٧ ايلول قام الجيش الالماني باحتلال مدينة ساندوميرز، التي تقع عند التقاء نهري سان والفستولا، وفي ٨ ايلول وصلت القوات الالمانية الى ضواحي وارشو، وكانت تسعى الى تطويق المدينة بغية الاستيلاء عليها باسرع ما يمكن. وعندما وقعت مدينة كييلسي في قبضة الجيش الالماني كانت الحرب تقريبا في نهايتها، وتبشر باستسلام البولنديين الكامل [٧٧].وبالفعل فقد تمزقت المقاومة البولندية خلال اسبوع واحد من الحرب ، مع وصول الجيوش الالمانية الزاحفة من الغرب والشمال والجنوب الى بريست لتوفسك، وتطويق القوات البولندية المرابطة عند الحدود السوفيتية. وعلى الرغم من الصمود الذي أبداه المدافعون عن مثلث وارشو وعلى مقربة من مدينة بوزن، فان مصير القوات باتت محتومة ومقرره، بالنسبة الى تصميم القوات الالمانية على تحطيم المقاومة البولندية بأية صورة حيث لم تسقط وارشو الا في ٢٨ ايلول [٧٨]. وقد وصلت الحكومة البولندية الى الحدود الرومانية لتتخذ من قرية عند تلك الحدود مركزاً مؤقتاً لنشاطها هرباً من القصف الجوي المستمر بعنف على المدن والتحصينات [٧٩].

فما هي طبيعة العلاقات الالمانية – السوفيتية في اثناء سير العمليات العسكرية؟

وحينما كانت القوات الالمانية تتوغل في الاراضي البولندية، كانت هنالك مراسلات بين الجانبين الالماني والسوفيتي من اجل دخول القوات السوفيتية بولندا واخذ نصيبها من الاراضي البولندية حسب الملحق السري لمعاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ بين الطرفين، ففي ٣ ايلول عام ١٩٣٩ بعث ريبنيتروب ببرقية سرية الى سفيره في موسكو شولنبرغ قال فيها: ((نحن نتوقع على وجه التحديد ان نهزم الجيش البولندي هزيمة حاسمة خلال

بضعة اسابيع وسوف نبقي المناطق التي اقيمت ، مناطقاً للنفوذ والسيطرة الالمانية اي تحت الاحتلال العسكري حسب معاهدة عدم الاعتداء. وسيكون من الطبيعي علينا أيضا" على أية حال، ولأسباب عسكرية ، ان نتقدم لملاحقة القوات العسكرية البولندية الى ابعد من ذلك في المناطق البولندية العائدة لمناطق النفوذ السوفيتية)) [٨٠] وطلب ريبنتروب من شولنبرغ في البرقية نفسها مناقشة هذا الامر فوراً مع مولوتوف، والتأكد اذا ما كان الاتحاد السوفيتي يعد ذلك غير مرغوب فيه. وهل أن القوات السوفيتية سوف تتحرك ضد القوات البولندية في مناطق النفوذ السوفيتية لاحتلال تلك المناطق من قبلها [٨١]؟

وفي اليوم التالي، استلم شولنبرغ هذه البرقية وبناءً عليها طلب من وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مولوتوف مقابلته، من أجل بحث مسألة تدخل القوات السوفيتية في المناطق التابعة لنفوذها حسب معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ [٨٢]. ووافق مولوتوف على مقابلة شولنبرغ في اليوم التالي ونقل له جواب الحكومة السوفيتية على هذه المسألة،فقال له : ((نحن نتفق معكم بانه في الوقت المناسب سيكون من الضروري لنا على وجه التأكيد ان نبدأ بعمل ملموس. وفي رأينا ان ذلك الوقت لم يحن بعد وربما نكون مخطئين ، ولكنه يبدو لنا أنه من خلال الاسراع المفرط قد نؤذي قضيتنا ونعزز الوحدة بين أعدائنا. ونتفهم انه مع تقدم العمليات العسكرية فان احد الطرفين او كلاهما قد يجبر مؤقتاً لعبور خط الحدود الموجود بين مناطق النفوذ للطرفين، ولكن من المؤكد ان مثل هذه الحالات لاينبغي لها ان تعيق تنفيذ الخطة التي تبنيناها)) [٨٣] وبهذا اكد مولوتوف ضرورة التزام واحترام الالمان لمقررات الملحق السري حول (خط الحدود) في حالة وصول الالمان اولاً الى بعض مناطق النفوذ المحددة للسوفيت، وكانت شكوك السوفيت من الالمان قد بدأت تتضح آنذاك فضلاً عن هذا ان الكرملين كان يعتقد ان احتلال الالمان لبولندا قد يستغرق امداً طويلاً [٨٤].

وأبرق ريبنتروب بعد منتصف ليلة ٨ ايلول الى شولنبرغ، بعد وصول فرقة المانية مدرعة الى ضواحي وارشو، ببرقية (عاجلة وسرية للغاية) ليوصلها لمولوتوف قال فيها: ((نحن بطبيعة الحال متفقون مع الحكومة السوفيتية، ان خط الحدود المتفق عليها في معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ لن يتأثر بامتداد قواتنا العسكرية ، وان العمليات العسكرية في بولندا تتقدم بسرعة وتفوق ما كان الالمان انفسهم يتوقعون، وان الجيش البولندي، وكما تدل جميع المؤشرات في حالت تشتت. وفي مثل هذه الظروف فأني أرى من الضروري استئناف المحادثات مع مولوتوف فيما يتعلق بالنوايا العسكرية للحكومة السوفيتية)) [٨٥].وبعد ان توضح موقف الألمان للسوفيت من خلال الاتصال رد مولوتوف في الساعة الثالثة بعد ظهر ٩ أيلول ان التحرك العسكري السوفيتي سوف يبدأ في حدود الايام القليلة القادمة. وانه تم استدعاء الملحق العسكري لهذا الغرض، وسوف يتم دعوة العديد من الجنود الاحتياط. [٨٦] وكان وزير خارجية الاتحاد السوفيتي قد هنأ في ساعة سابقة من ذلك اليوم، الالمان تهنئة رسمية لدخول جيوشهم وارشو [٨٧].

ووقع اول خلاف بين مولوتوف والسفير الالماني شولنبرغ في ١٠ ايلول عام ١٩٣٩. فعندما اجتمع الرجلان اخذ الوزير السوفيتي يعلن: ((ان الحكومة السوفيتية قد بوغتت مباغتة كلية بالنجاحات العسكرية الالمانية السريعة غير المتوقعة. ووفقاً لمحادثاتنا الأولى فان الجيش السوفيتي قد أخذ في حسبانه عدة أسابيع التي تقلصت ألان الى بضعة أيام. ولذلك فان القيادات العسكرية السوفيتية كانت في موقف صعب وذلك لأنهم في ضوء هذه الظروف

العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠(#)

السائدة كان من المفروض ان يحتاجوا من اثنين الى ثلاثة أسابيع فضلاً عن التحضيرات. وقد تمت تعبئة أكثر من ثلاثة ملايين رجل للتو))[٨٨].

وقد رد شولنبرغ على ذلك موضحاً ومؤكدا لمولوتوف كم هو حاسم تحرك الجيش السوفيتي باتجاه بولندا في مثل هذه الظروف. فأجاب مولوتوف بانه قد تم عمل كل ما هو ممكن لتعجيل الأمور. وقد تولد لدى شولنبرغ انطباع بأن مولوتوف كان قد وعد اكثر مما يستطيع الجيش السوفيتي ان يفي به [٨٩]. ثم انتقل مولوتوف الى الجانب السياسي من الموضوع وبين ان الحكومة السوفيتية قد عقدت النية لاغتنام فرصة التقدم الواسع للقوات الالمانية لتعلن ان بولندا تنهار وانه من الضروري للاتحاد السوفيتي نتيجة لذلك ان يمد يد المساعدة الى الاوكرانيين والروس البيض [٩٠] الذين باتوا ((مهددين)) من قبل المانيا. وأضاف مولوتوف ان هذه الحجة ضرورية لإضفاء شيء من التدبير المعقول بالنسبة الى الجماهير السوفيتية، حتى لا يظهر الاتحاد السوفيتي بمظهر المعتدي [٩١].

واحتج مولوتوف ايضاً في هذا الاجتماع على بيان صدر عن القائد العام للقوات المسلحة الألمانية براوخيتش Brauchitsch [٩٢] ونقلته عنه وكالة الأنباء الألمانية قال فيه : ((ان العمل العسكري لم يعد ضرورياً على الحدود الشرقية لألمانيا)) [٩٣]. وقال مولوتوف ((ان بيان القائد الالماني قد ترك انطباعاً ان هدنه المانية – بولنديه باتت وشيكة، واذا قامت المانيا بعقد الهدنه فانه لم يعد بإمكان الاتحاد السوفيتي ان يشن حرباً جديدة. وانه يشعر بامتعاض من تطور الوضع على النحو الذي وقع فيه)) [٩٤]. وكان رد السفير الالماني على احتجاج مولوتوف على بيان بروخيتش، بانه لم يطلع على البيان الذي لا يتطابق مع الحقائق، وسوف يتحقق من الامر [٩٥].

وبعث شولنبرغ برقية مستعجله وسرية للغاية بما دار بينه وبين مولوتوف في الاجتماع، فجاء رد الحكومة الالمانية في ١٣ ايلول على لسان سفيرها شولنبرغ بان ملاحظات مولوتوف المتعلقة بتصريح القائد الالماني براخيتش كانت مبنية على سوء فهم تام. فقد اشار هذا التصريح حصراً الى التمرين المتعلق بالقوة التنفيذية في الأراضي التابعة لالمانيا والذي كان قد نظم قبل بدء الهجوم الالماني على بولندا، والذي ليس له ايه علاقة بتحديد العمليات العسكرية نحو الشرق على الاراضي البولندية. ولا توجد اي نية لعقد هدنة مع بولندا [٩٦]. الا أن مولوتوف زاد الأمور تعقيداً، فاستدعى شولنبرغ الى الكرملين في ١٤ ايلول عام ١٩٣٩ وابلغه ان الجيش السوفيتي قد بلغ حالة الاستعداد في وقت اقصر مما هو متوقع ولذا فان التحرك السوفيتي من الممكن له ان يبدأ في وقت اقرب مما كان متوقعاً. لذا طلب من شولنبرغ ان يبلغه موعد سقوط وارشو اذ ان الحكومة السوفيتية رأت وجوب انتظار سقوط العاصمة البولندية لتبرير تحركاتهم العسكرية [٩٧].

ولكن ريبنتروب ابرق في ١٥ ايلول لمولوتوف عبر سفيره ببرقية ((عاجلة وسرية للغاية)) يرد فيها على أسئلة مولوتوف ، إذ قال الوزير الالماني في رده : ((ان وارشو ستسقط في غضون الأيام القليلة القادمة وأننا نعد أنفسنا ملزمين بتحديد مناطق النفوذ التي تم الاتفاق عليها في معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ بغض النظر تماماً عن العمليات العسكرية، وهذا نفسه ينطبق على المستقبل ايضاً)) [٩٨]. وأضاف ريبنتروب ((ان المانيا تود لو تدخل الاتحاد السوفيتي بعملهم العسكري الآن، وذلك لأنه سوف يريحنا من ضرورة تدمير بقايا الجيش البولندي وذلك

بملاحقته حتى الحدود السوفيتية. أما ما يتعلق بالذريعة التي يود الاتحاد السوفيتي تبرير هجومه بها بإلقاء اللوم على المانيا، أمرا لا يمكن قبوله، ومتعارضاً مع حقيقة النوايا الالمانية ومخالفاً لما اتفق عليه من ترتيبات في معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ فضلاً عن انه سيظهر الدولتين امام العالم كله بمظهر الدولتين العدوتين)) [٩٩].

لذا اقترح إصدار بياناً مشتركاً له المحتوى التالي: ((في ظل انهيار الحكومة البولنديه فأن حكومتي المانيا والاتحاد السوفيتي تجد ان من الضروري انهاء الظروف السياسية والاقتصادية المتدهورة في بولندا . وان من واجبهما المشترك اعادة السلام والنظام الى هذه المناطق التي بالطبع تهمهما وان عليهما ايجاد ترتيب جديد وذلك بوضع حدود طبيعية وأنظمة اقتصادية قابله للتطبيق)) [١٠٠]. وانهي ريبنتروب رده بالقول: ((ان العمليات العسكرية يجب ان يتم إنهاؤها بأقرب ما يمكن بسبب اقتراب الفصل الأخير من السنة، فإننا سنكون ممتنين اذا ما قامت الحكومة السوفيتية بتحديد (اليوم والساعة) التي ستشرع فيها بالهجوم على بولندا وبذلك يمكن لنا ان نتحكم بامورنا وفقاً لذلك. ولغرض التنسيق اللازم للعمليات العسكرية من قبلنا انه من الضروري ايضاً ان ممثلين من كلا الحكومتين فضلاً عن الضباط الالمان والسوفيتيين الموجودين في منطقة العمليات، ينبغي لهم ان يعقدو اجتماعاً نقترح ان يعقد في بايليستوك)) [١٠١].

وفي اليوم التالي، ابلغ مولوتوف السفير الالماني شولنبرغ ، ان التدخل العسكري السوفيتي بات وشيكاً ، وربما غداً او بعد غد . وان ستالين مستمر في التشاور مع القادة العسكريين وانه سوف يقوم هذه الليلة باطلاع الالمان باليوم والساعة المحددين للتحرك السوفيتي [١٠٢]. اما فيما يخص البيان المشترك فلم يعد ضرورياً، لان الحكومة السوفيتية تعتزم تبرير اجرائها على النحو الاتي: ((ان الدولة البولندية قد انهارت ولم تعد موجودة، ولهذا غدت جميع الاتفاقيات المعقودة مع بولندا لاغيه. ومن المتوقع ان تحاول دول أخرى الإفادة من الفوضى الناجمة عن هذا التطور، لذا فان الاتحاد السوفيتي يجد نفسه ملزماً للتدخل من اجل حماية المواطنين التعساء...)) [١٠٣] ، وان الحكومة السوفيتية ستدعم تبريرها هذا عن طريق نشره في الإذاعة والصحافة فور عبور الجيش السوفيتي الحدود، وستقوم في الوقت نفسه بإبلاغه رسمياً الى السفير البولندي الموجود هنا والى جميع السفارات الأجنبية الموجودة في موسكو [١٠٤].

ولكن السفير الألماني شولنبرغ اعترض على هذا التبرير لان ألمانيا هي الدولة الوحيدة التي يمكن ان تكون المعنية بعبارة ((الدول الأخرى)). فكان جواب مولوتوف ان تبرير الحكومة السوفيتية احتوى على عبارة كانت مثيرة لحساسيات الالمان، ولكنه طلب من شولنبرغ ان يبلغ الحكومة الالمانية، النظر في الموقف الصعب للحكومة السوفيتية التي تجد نفسها فيه، انه على الحكومة الألمانية ان لا تدع مثل هذه الامور التافهة تقف حجر عثرة في طريق الاتفاق [١٠٥] . وأوضح ان الحكومة السوفيتية لا ترى لسوء الحظ أي إمكانية في العثور على مبرر جديد طالما ان الاتحاد السوفيتي لم يكن قد اكترث في الماضي بموضوع الأقليات السوفيتية في بولندا، وانه بحاجة الى تبرير تدخله الراهن في الخارج بشكل او بآخر [١٠٦].

وفي ١٧ ايلول عام ١٩٣٩ استقبل ستالين الساعة الثانية صباحاً شولنبرغ بحضور مولوتوف ووزير الدفاع السوفيتي فوروشيلوف Voroshilov [١٠٧] وابلغه ان الجيش السوفيتي سوف يعبر الحدود السوفيتية في الساعة السادسة صباحاً من هذا اليوم ، وستشرع الطائرات السوفيتية بقصف المناطق الواقعة إلى الشرق من ليمبرغ [١٠٨].وقد قرأ ستالين البلاغ الذي من المتوقع تسليمه الى السفير البولندي، على مسامع شولنبرغ وابلغه بأنه

سيتم إرسال نسخ منه الى جميع السفارات الموجودة في موسكو في أثناء النهار ومن ثم سوف يتم نشره. ولكن شولنبرغ اعترض على البلاغ، لأنه يحتوي على بعض العبارات التي تلقي اللوم على المانيا. فقام ستالين بمنتهى الرغبة والاستعداد الى تغيير الصيغة[١٠٩]. وهكذا تذرع الاتحاد السوفيتي بتلك الحجة الواهية من ان بولندا قد زالت من الوجود وان جميع الاتفاقيات المعقودة مع بولندا غدت لاغية، وانه بات يشعر باضطراره الى حماية مصالحه ومصالح الأقليات الأوكرانية وروسيا البيضاء. وهكذا دخل الجيش السوفيتي الأراضي البولندية من الشرق[١١٠]، ملتقياً بعد ست وثلاثين ساعة بالقوات الالمانية في بريست لتوفسك، المدينة التي ولدت فيها الحكومة البلشفية السوفيتية قبل تسع وعشرين عاماً، حيث تنكرت لارتباطاتها القائمة مع الغرب لتقبل التعامل مع الجيش الالماني، الذي فرض عليها شروط الصلح المنفرد فيما بعد[١١١]. وبذلك هوت المقاومة البولندية، وتمزقت البلاد تحت وطأة اقدام الزاحفين من كل جانب[١١٢]، ليقوم تعاون بين السلطتين المحتلتين، فوق حطام دولة ، توزعت أراضيها على الشكل الذي يمكن كلاً من الالمان والسوفيت من فرض سيطرتهما بالشكل الذي سيؤمن مصالحهما[١١٣].وبدأ ما يعكر العلاقات القائمة بين الحليفين ، فالمعاهدة المعقودة لم تكن لتكفل طبيعة المصالح التي كانت لكل من المانيا والاتحاد السوفيتي في المنطقة . ومالبث ان بدأ يشك ستالين في نوايا حليفته ففي الاجتماع الذي عقده مع السفير الالماني عشية الهجوم السوفيتي على بولندا، أعرب الزعيم السوفيتي عن شكوكه التي نقلها شولنبرغ بدقة الى برلين ، فيما اذا كانت القيادة العليا الألمانية ستحافظ على اتفاقية عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ وستسحب قواتها الى خط الحدود المتفق عليه (بيسا – ناريف– فيستولا– سان). وحاول شولنبرغ تهدئة شكوكه فاكد له ان الحكومة الالمانية قررت بالطبع وعلى نحو حازم ان تطبق بنود اتفاقية عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ على وجه الدقة، وانه سيكون من المناسب للقيادة العليا الالمانية ان تنسحب الى الخط المتفق عليه وذلك لانه سيكون من الممكن بهذه الطريقة توفير قوات للجبهة الغربية. فأجاب ستالين، انه ليس لديه شك على الإطلاق في النية الطيبة للحكومة الألمانية. وان اهتمامه كان مبنياً على الحقيقة المعروفة، من ان جميع العسكريين كارهون التخلي عن الأراضي التي يحتلونها. وبهذا ذهبت محاولات شولنبرغ كما يبدو في أدراج الرياح، واخذ شولنبرغ يذكر في برقيته الى برلين في ١٨ ايلول عام ١٩٣٩ : ((وبالنظر الى ما عرف عن ستالين من مزاج كثير التشكك، فاني أكون ممتناً اذا ما تم تخويلي بأكثر من مثل هذا التصريح لإزالة شكوكه)) [١١٤]. فبعث ريبنتروت في اليوم التالي، ببرقية الى سفيره يخوله فيه((إبلاغ ستالين، بان المانيا ستحترم حتماً الاتفاقيات التي عقدها ريبنتروب بتخويل من هتلر في موسكو ستستمر بالطبع، وأنها تعتبر من قبلنا مثل حجر الأساس لعلاقات الصداقة الجديدة بين المانيا والاتحاد السوفيتي)) [١١٥].

لكن فقدان الثقة ظل قائماً بين الشريكين ،على اثر خلاف وقع في ١٨ ايلول على نص البلاغ المشترك الذي كان من المقرر إصداره لتبرير اشتراك الالمان والسوفيت في تدمير بولندا، حيث اعترض ستالين على الصيغة التي وضعها الالمان لأنها تبسط الحقائق بصراحة متناهية لا لزوم لها وراح يضع الصيغة التي يقترحها هو، والتي كانت نموذجاً في الخديعة والتظليل، وأرغم الالمان على قبولها[١١٦]. وقد نص البلاغ الذي اقترحه ستالين على ما يأتي: ((في ضوء العجز الداخلي للدولة البولندية والنزاع الحاصل بين سكانها الذين يعيشون على أراضيها، فان الحكومة الالمانية والحكومة السوفيتية يعتقدان من الضروري انهاء الظروف السياسية والاقتصادية

غير المقبولة الموجودة في هذه الأراضي. ويعتقدان انه من واجبهما المشترك استعادة السلام والنظام في هذه المناطق التي هي بطبيعة الحال تهمهما، وإقامة نظام جديد وذلك بتعيين حدود طبيعة وأنظمة اقتصادية جديدة)) [١١٧].

يبدو ان الزعيمين قد فكرا في بداية الآمر بإقامة دوقية وارشو رغبة منهما في تهدئة الرأي العام العالمي. ولكن سرعان ما تلاشت هذه الفكرة، ففي ٢٠ ايلول عام ١٩٣٩، استدعى مولوتوف السفير الالماني وابلغه، أن الحكومة السوفيتية ترى ان من مصلحة الاتحاد السوفيتي والمانيا، ان لا تقام دولة اسمية مستقلة في بولندا . وان الوقت مؤآت لاقتسام بولندا بين الاتحاد السوفيتي والمانيا على امتداد خط الأنهار (بيسا– ناريف – فيستولا– سان) وتود الحكومة السوفيتية ان تبدأ المفاوضات مع المانيا على هذا الأساس[١١٨]. وهكذا صدر الاقتراح عن الاتحاد السوفيتي باقتسام بولندا وحرمان الشعب البولندي من اي وجود مستقل مهما كان شكله. ولكن الالمان بدورهم لم يكونوا في حاجة الى من يحثهم على الموافقة على هذا المقترح. فقد ابرق ريبنتروب الى شولنبرغ في ٢٣ ايلول عام ١٩٣٩، يأمره بإبلاغ مولوتوف ان:((الفكرة السوفيتية بإقامة خط للحدود على أساس الأنهار الأربعة المعروفة، تتفق مع وجهة نظر الحكومة الألمانية تمام الاتفاق)) [١١٩]. واقترح ان يأتي الى موسكو ثانية لوضع تفاصيل هذا الاتفاق الجديد وكل ما يتعلق ((بالكيان النهائي للمنطقة البولندية)) [١٢٠].

وتولى ستالين شخصياً زمام المفاوضات المقترحة بشأن التقسيم اذ تميز بالصلابة والانتهازية، وقد بدأ متعجرفاً في مطالبه حين استدعى اليه شولنبرغ وابلغه ما يأتي : ((ينبغي تجنب اي شيء يحدث في المستقبل يسبب توتر العلاقات بين المانيا والاتحاد السوفيتي في التسوية النهائية للقضية البولندية. ومن وجهة النظر هذه ارى من الخطأ ترك بقايا دولة بولندية مستقلة، واقترح ان تضاف إلى حصة ألمانيا لوبلين ووارشو بكاملها التي تمتد الى الشرق من خط الحدود حتى نهر البوغ، شريطة ان تتخلى المانيا مقابل ذلك عن كل مطالب لها في ليتوانيا)) [١٢١]. وأوضح ستالين ان بلاده مستعدة مقابل قبول المانيا المقترح ان تبادر فوراً لوضع الحلول النهائية بشأن دول البلطيق. وذكر ستالين بوضوح كلاً من استوانيا ولاتفيا وليتوانيا ، دون ان يذكر شيئاً عن فنلندا [١٢٢].

ويذكر الكاتب اولم ادم، بانها كانت مساومة ماكرة وقاسية. فستالين يعرض على المانيا أراضي بولندية كانت في الواقع تحت سيطرة الالمان بعد احتلالهما لبولندا، مقابل تخليهم عن دول البلطيق . وكان في مساومته هذه يستغل الخدمة العظيمة التي قدمها الى هتلر بتمكينه من الهجوم على بولندا، ليحصل على كل شيء يتمكن من الحصول عليه للاتحاد السوفيتي، في الوقت الذي مازال المجال فسيحاً للمساومة [١٢٣]. فضلاً عن هذا انه اقترح ان يضم الالمان إليهم الأغلبية الغالبة للشعب البولندي، فقد كان يدرك كونه سوفيتي ما عمله التاريخ، وهو ان البولنديين لن يستسلموا هادئين لفقدهم استقلالهم، ولذا كان يرى انه اذا كان لا بد لهم من اثارة المتاعب و ((صداع)) فلتكن هذه المتاعب ((الصداع)) من نصيب الالمان لا السوفيت وسيأخذ في غضون ذلك دول البلطيق التي انتزعت من الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الاولى، والتي توفر له الحماية اللازمة ضد اي هجوم مباغت قد يشنه عليه حلفاؤه الالمان [١٢٤].مما تقدم يظهر ان العلاقات بين الطرفين كان يشوبها الشك الذي أصبح مدروكاً وواضحاً وعززه القلق الذي حكم طبيعة المصالح والعلاقات الدبلوماسية التي هي الاخرى كانت مبنية على الحذر المتبادل، والمخرج كان تعزيز الثقة المفقودة اما باتفاقيات جديدة او معاهدات الغاية منها تطمينات في ظل صراع دولي محتدم أطرافه تتبارى لجذب الأخر وتحشيد الدعم السياسي و العسكري.

العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠(#)

– معاهدة الحدود والصداقة الالمانية – السوفيتية ٢٨ ايلول ١٩٣٩.

للمرة الثانية وصل ريبنتروب الى موسكو بالطائرة في٢٧ ايلول عام ١٩٣٩، للبت في النزاع الجديد على ضوء التهديدات السوفيتية بطلب اقامة قواعد عسكرية وجوية في استوانيا، التي توضحت لمعتمد ألمانيا في بالين ونقلت الى الوزير الألماني، قبل قدومه الى الاتحاد السوفيتي [١٢٥] . وقد حمل ريبينتروب تطمينات هتلر ، القاضية بإصدار أوامر لإجلاء ستة وثمانين ألفا من الالمان عن الأراضي الليتوانية والاستوانية، وتخويل الاتحاد السوفيتي وضع فرقتين من جنود الجيش السوفيتي ، وكتيبته من السلاح الجوي على الأرض الاستوانية، من دون المساس على اي حال بنظام الحكم الاستواني او إلغائه في هذا الوقت. وهكذا قدمت سندات ((ميثاق عدم الاعتداء)) لتكون موقفاً دبلوماسياً في العلاقات بين الطرفين[١٢٦].

وكان ستالين قد خير الالمان في الاجتماع الذي عقده مع ريبنتروب تلك الليلة والذي بدأ في الساعة العاشرة من مساء ٢٧ أيلول وانتهى في الساعة الواحدة من صباح ٢٨ ايلول ، بين احد الأمرين سبق له ان ذكرهما لشولنبرغ عند اجتماعه به في ٢٥ ايلول . وهما : اما قبول الخط الأصلي للحدود في بولندا على طول انهر (بيسا ونااريف والفستولا وسان)، مع الحصول على ليتوانيا او التخلي عن هذه للاتحاد السوفيتي مقابل الحصول على اراضي بولنديه اكثر اتساعاً بحيث تشمل مقاطعة لوبلين والأراضي الواقعة الى الشرق من وارشو، مما يضمن للالمان السيطرة على الشعب البولندي بكامله . وحث ستالين الالمان حثاً ملحاً على قبول الخيار الثاني، ونقل ريبنتروب هذه الرغبة الملحة الى هتلر في برقية مطولة بعث بها اليه في الساعة الرابعة من صباح ٢٨ ايلول، وقد وافق هتلر على قبول المقترح [١٢٧].

واستغرق تقسيم اوربا الشرقية وما صاحبه من رسم خرائط، وقتاً تجاوز حدود ثلاث ساعات ونصف الساعة من بعد ظهر ٢٨ ايلول ، عقبته وليمة رسمية في الكرملين واستأنفت بعدها المحادثات بين الجانبين انتهت بتوقيع مولوتوف وريبنتروب على ميثاق جديد اطلق عليه رسمياً ((معاهدة الحدود والصداقة الالمانية – السوفيتية)) [١٢٨]. تضمنت هذه المعاهدة تخطيطاً لحدود مناطق النفوذ الالماني ومناطق النفوذ السوفيتي. واكدت الدولتان المتعاقدتان، ان من واجبهما بعد انهيار الدولة البولندية إعادة اقرار السلام والنظام في المناطق التي حصلتا عليها والتعهد للشعوب التي تعيش في تلك المناطق بحياة آمنة مع الاحتفاظ بهويتها القومية [١٢٩].ولكن هذه المعاهدة شأنها شأن سابقتها، انطوت على ملاحق سرية عددها ثلاثة ملاحق، تضمن اثنان منها جوهر الاتفاق، اذ نص الأول على إضافة ليتوانيا الى منطقة النفوذ السوفيتية مقابل إضافة مقاطعتي لوبلين ووارشو الشرقية الى منطقة النفوذ الألمانية، في حين كان الملحق الثاني صريحاً وموجزاً في النص، على ان لا يسمح كلا الطرفين باية اضطرابات بولندية تؤثر في أراضي الطرف الأخر وتتعهدان بإخماد جميع الاضطرابات منذ بدايتها ويقومان بإبلاغ أحداهما الأخر بخصوص الإجراءات المناسبة لهذا الغرض [١٣٠].

اما الملحق الثالث، فقد نص على ان حكومة الاتحاد السوفيتي لن تضع أي عراقيل في طريق المواطنين الالمان والأشخاص الآخرين ذوي الأصول الألمانية المقيمين في الاراضي الواقعة تحت سلطتها وذلك اذا ما رغبوا

بالهجرة الى المانيا او الاراضي الواقعة تحت نفوذ السلطة الالمانية. وانها توافق على ان تلك التنقلات سوف يمثلها ممثلي الحكومة الالمانية بالتعاون مع السلطات المحلية المختصة وان حقوق ملكية المهجرين ستتم حمايتها . وسوف تلتزم الحكومة الالمانية بالتزام مماثل لهذا فيما يتعلق بالأفراد من الاصول الاوكرانية او من روسيا البيضاء المقيمين في الاراضي الواقعة تحت سلطتها [١٣١].

وعلى اساس هذا التفاهم السياسي الذي توصل اليه الطرفان، تم تبادل الرسائل بين ريبنتروب ومولوتوف حول التعاون الاقتصادي، المشترك على هامش الاتفاقية في ٢٨ ايلول عام ١٩٣٩، لتطوير العلاقات التجارية وتبادل البضائع وبكل السبل بين المانيا والاتحاد السوفيتي، ولهذا الغرض تم وضع برنامج اقتصادي من كلا الطرفين الذي بموجبه سيقوم الاتحاد السوفيتي بتجهيز المواد الخام الى المانيا التي ستقوم بدورها بتعويض ذلك بتسليم البضائع المصنعة على امتداد فترة طويلة [١٣٢].

وهكذا اختفت بولندا ، مثلما اختفت النمسا وتشيكوسلوفاكيا من قبل، من خريطة اوربا باحتلال سافر، ولكن ادولف هتلر لم يكن وحيداً هذه المرة وإنما تلقى العون والمساعدة من الاتحاد السوفيتي . وبذلك تأكد لهتلر والعالم من ان الاتحاد السوفيتي المدافع عن سلامة الشعوب ليس سوى قوة أخرى من قوى الاعتداء على تلك السلامة، حينما تدعوها الحاجة الى ذلك ، ولاسيما ان ملحق الاتفاقية السري بين الدولتين الذي قضى كما يبدو باقامة عهد من الإرهاب في بولندا ، عمل على محو وجودها القومي والثقافي [١٣٣]. لقد حارب هتلر في بولندا وكسب حربها، ولكن ستالين كان الرابح الاكبر في هذه الحرب ، فقد تمكن الاتحاد السوفيتي من ان يسيطر على نصف بولندا تقريباً وان يقيم حاجزاً منيعاً في دول البلطيق. وقد ضيق هذا الحاجز الحصار على ألمانيا بشكل أوثق، و أبعدها عن تحقيق اي من هدفيها الأساسيين ألبعيدي المدى، وهما الحصول على قمح أوكرانيا والسيطرة على النفط الروماني ، اللذين تحتاجهما المانيا حاجة ماسة إذ ما أرادت مستقبلاً البقاء ومقاومة الحصار البريطاني [١٣٤]. وتمكن ستالين ايضا من السيطرة على منطقة بوريسلان– دورغوبيكز البولندية الغنية بالبترول ، والتي كان هتلر يود الاستيلاء عليها، ولكنه اي ستالين وافق كرماً منه على ان يبيع للألمان نفطاً يعادل الإنتاج السنوي لهذه المقاطعة [١٣٥].

ولهذا فان لستالين العديد من الدواعي ما يجعله راضياً عن اتفاقيات آب وايلول عام ١٩٣٩ فانها تبين، اولاً فاعلية التناقضات بين القوى العظمى لمنفعة الاتحاد السوفيتي، وثانياً فان لدى الاتحاد السوفيتي الان فرصة لتوسيع اراضيه الاقليمية ودفع (العالم الغربي الرأسمالي) الى الوراء باقل النفقات التي قد تعود على القوات العسكرية السوفيتية، أما ثالثاً بإمكان ستالين ومساعديه ان يحددوا متى وكيف سيتدخل الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، رابعاً سيحصل الاتحاد السوفيتي على وقت اوفر للاستعداد لتلك الحرب [١٣٦].

فلماذا، دفع هتلر هذا الثمن الى الاتحاد السوفيتي ؟ يبدو انه قد وافق على دفعه في شهر اب، رغبة منه في شد موسكو بروابط أقوى الى برلين ، وإغلاق اي باب امام حليفه يمكنه من الاطلالة على الغرب. وهو ، وان فعل هذا، فانما قام به حرصاً منه على العلاقات الآنية التي تحمي ظهر بلاده من الشرق، طالما ان القوات البريطانية والفرنسية مازالت مرابطة في الغرب تحمل سلاحها. ولكي يحكم أمره مع بريطانيا وفرنسا، رأى لزاماً عليه ابقاء الهدوء النسبي في الجبهة الشرقية، وهو ما حمله على قبول الشروط القاسية التي طرحها ستالين بصدد الصفقة

العلاقات الألمانية – السوفيتية منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء حتى بداية التوسع الألماني ١٩٣٩-١٩٤٠(#)

الأخيرة، وربما الإفادة إعلاميا من هذه المعاهدة اذ سيشيع ان لهتلر حليفاً او ما يمكن عده حليفاً قوياً في شرقي اوربا.

– تطور العلاقات الألمانية – السوفيتية تشرين الأول عام١٩٣٩– أيار عام ١٩٤٠

باستناد الاتحاد السوفيتي الى الدعم السياسي الالماني في معاهدة الحدود والصداقة ٢٨ ايلول عام ١٩٣٩ ، لم يتوان ستالين في تنفيذ خططه المتعلقة بالتوسع الإقليمي . وتزامناً مع محادثات ريبنتروب شرعت موسكو في مفاوضات مع حكومة استوانيا التي أجبرت على توقيع (معاهدة المساعدة المتبادلة) مع الاتحاد السوفيتي في ٢٩ ايلول عام ١٩٣٩ [١٣٧]. وأجبرت الدولتان البلطيقيتان الاخريتان لاتفيا وليتوانيا للقيام بالأمر نفسه في فترة وجيزة بعد ذلك في ٥ تشرين الاول و ١٠ من الشهر نفسه عام ١٩٣٩ على التوالي [١٣٨].

وتضمنت الاتفاقيات المعقودة مع دول البلطيق الثلاث تجهيزها بأسلحة واعتده سوفيتية، وامتناعها عن عقد اية اتفاقية مع جهة ثالثة ما لم تحصل على موافقة الاتحاد السوفيتي مسبقاً وأشير فيها الى عدم تأثير تلك الاتفاقيات في سيادة البلدان المتعاقدة . وأعطت استوانيا سماحاً للأسطول السوفيتي بالرسو في موانيها وخصصت له مواقع عسكرية في جزر اويسل وداغو وبالتيبورت فضلاً عن تخصيص بضعة مطارات للطائرات السوفيتية المقاتلة. واما لاتفيا فقد اعطت للسوفيت تسهيلات مماثلة في مينائي ليباو وفنداو وهيأت مواقع عسكرية للدفاع عن خليج ريغا. واخيراً منحت ليتوانيا الجيش السوفيتي وقواته الجوية امتيازات للتعسكر والقتال في أراضيها [١٣٩].

وعلى أي حال، فان دول البلطيق لم تتمكن بعد ذلك من الاعتماد على المانيا التي كانت قد وقعت معها معاهدة عدم اعتداء في ٨ حزيران عام ١٩٣٩، او بأقل من ذلك على بريطانيا[١٤٠]. لذا لم تجد حكومات هذه الدول بداً من التشاور مع السوفيت على امل انقاذ استقلالهم واتفاق معهم [١٤١].وبعد ان أصبحت دول البلطيق الثلاث تابعة للسوفيت بصوره عملية مما يسر للبحرية السوفيتية حرية الملاحة من بحر البلطيق الى خليج فنلندا ، طلب الاتحاد السوفيتي في ٥ تشرين الأول عام ١٩٣٩ من فنلندا إرسال مفاوض عنها الى موسكو لبحث القضايا التي تستوجب الحسم بين الدولتين وبالمقابل وافقت الحكومة الفنلندية على إرسال مفاوض عنها الى موسكو [١٤٢].

وصل الوفد الفنلندي إلى موسكو في ١١ تشرين الأول عام ١٩٣٩ المؤلف من وزيرها المفوض في موسكو باسيكيفي Paasikivi والكولونيل باسونين Paasonen خبيراً عسكرياً ونيكوب Nykopp سكرتير وزارة الخارجية الفنلندية[١٤٣]. واجتمع ساسة الحكومة السوفيتية ستالين ومولوتوف وبوتمكن Potemkin – مساعد وزير الخارجية السوفيتية مع الوفد الفنلندي وقدموا طلب تأجير ميناء هانجو الواقع على ساحل فنلندا الجنوبي والمسيطر على مدخل خليج فنلندا، وطالبوا فنلندا بالتخلي عن بعض الجزر الواقعة غرب شبه جزيرة فنلندا وعلى السواحل الشمالية للبحر المنجمد. وبالمقابل عرض ستالين على الوفد الفنلندي تعويضات إقليمية في جنوبي ووسط مقاطعة كاريليا على طول الحدود السوفيتية– الفنلندية وفي الوقت نفسه قال ستالين ان حكومته ليس لديها ادعاءات في جزر الاند [١٤٤]. بعد هذه كان الفنلنديون على استعداد لتلبية المطالب لكن الطرفين لم يتوصلا الى نتيجة مرضية لأي منهما، بسبب إصرار الاتحاد السوفيتي على بناء قاعدة لهم على مقربة من هانجو وتحديد مواقع الحدود

السوفيتية – الفنلندية شمال لينينغراد [١٤٥]. ومما لاشك فيه ان هاتين المسألتين قادتا الى إخفاق المفاوضات بين الدولتين، لذا اتخذت الحكومة الفنلندية قراراً في ١٤ تشرين الاول ١٩٣٩ باستدعاء وفدها المفاوض من موسكو وحاول الجانب السوفيتي حث الوفد الفنلندي على البقاء في موسكو، الا ان الوفد الفنلندي قرر العودة الى بلاده تنفيذاً لقرار حكومته [١٤٦].

وفي غضون المفاوضات السوفيتية – الفنلندية قامت الحكومة الفنلندية بالاتصال بالحكومة الالمانية لمعرفة موقف المانيا من التغلغل السوفيتي في البلطيق الى الحد الذي انقلبت فيه موازين القوى هناك، وأصبح النفوذ مهدداً بالانتقال تدريجياً الى الاتحاد السوفيتي. فما هو الموقف الذي اتخذته المانيا [١٤٧]؟ لقد كان جواب الحكومة الالمانية أن المفاوضات التي جرت في موسكو في أيلول عام ١٩٣٩ ناقشت العلاقات الالمانية السوفيتية في اطار سياسي واسع وظهرت الى الوجود معاهدة الحدود والصداقة الالمانية السوفيتية والتي تم فيها تثبيت خط الحدود النهائي المعروف، فالى الغرب من هذا الخط تقع المصالح الالمانية اما الى الشرق منه فلم نسجل اية مصالح. لذلك لم يتم الأعلام عن المطالب التي كان ينوي الاتحاد السوفيتي الحصول عليها في فنلندا. بناء عليه، توقع الالمان ان هذه المطالب لن تبلغ مدى بعيداً، ولهذا السبب أصبح موقف المانيا حول هذه المسألة غير ضروري، ولكنه بعد التطورات المذكورة كان من الصعب باي حال من الأحوال التدخل في المحادثات السوفيتية الفنلندية، وان الحكومة الالمانية رغبت في ان تتمكن فنلندا من تسوية الامور مع الاتحاد السوفيتي بطرائق سليمة [١٤٨].

وقد استمرت ضغوطات الاتحاد السوفيتي الدبلوماسية طوال شهري تشرين الاول وتشرين الثاني عام ١٩٣٩ الى الحد الذي توترت فيه العلاقات بين الدولتين بصورة سريعة وأدت الى صدام مسلح ، ففي ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٩ شرعت الطائرات السوفيتية المقاتلة بمهاجمة الحصون الفنلندية في خليج هلسنكي[١٤٩]. وفي الوقت نفسه عبرت القوات السوفيتية الحدود الفنلندية عند مقاطعتي تيراجوكي Terijoki , وكوكالي Kuokkalay وكذلك بحيرة لادوجا Ladoga. ورد الفنلنديون على هذا، بقصف تلك القوات براً وبحراً بيد ان القوات السوفيتية احتلت القسم الفنلندي من شبه جزيرة فيشرمان Fisherman وثغر بيتسامو، وقاموا بأسر حرس الحدود على طول الحدود الشمالية، وقصفت الطائرات السوفيتية مطار مالمي Malmi الجوي[١٥٠].

وظهر الفنلنديون في بداية الاشتباك بموقف ميئوس منه، وتوقع الخبراء العسكريون انهيار فنلندا إزاء قوة السوفيت الساحقة خلال أسابيع قلائل لان الصراع غير متكافئ بين دولة ذات ١٨٠ مليون وأخرى ذات ٣,٥ ملايين نسمة وكان الفنلنديون هم الجانب الوحيد الذي آمن بالنصر، وكانت نتيجة ذلك ان قاتل السوفيت أكثر من ثلاثة أشهر لكي يتمكنوا من احتلال أهدافهم [١٥١].

كان الموقف الالماني من الحرب، هو عدم التدخل لان ألمانيا كانت على علاقة وثيقة بالاتحاد السوفيتي بعد عقد معاهدة عدم الاعتداء عام ١٩٣٩ واقتسام بولندا بينهما، لذا أوعزت الحكومة الألمانية الى جميع سفاراتها في ٢ كانون اول عام ١٩٣٩ بضرورة التعاطف مع المطالب السوفيتية وتجنب اي عبارة تسيء لهم ، والابتعاد عن التصريح عن اي تعاطف مع الجانب الفنلندي [١٥٢]. وانتقدت المانيا شكوى فنلندا لعصبة الامم[١٥٣] حول الانتهاكات السوفيتية لسيادتها [١٥٤].

والجدير ذكره، أن للحرب السوفيتية – الفنلندية نتائج جانبية، فقد اظهرت الحرب ضعف السوفيت عسكرياً مما شجع هتلر على المضي في تنفيذ خططه السرية التي كان يعتزم تطبيقها ضد الاتحاد السوفيتي لانه تصور الجيش السوفيتي على غير حقيقته، وانه لم يقدر طاقات ذلك الجيش وإمكاناته بدقة [١٥٥]. كذلك كانت للحملة السوفيتية على فنلندا سبباً مباشراً في انحياز الفنلنديين فيما بعد الى جانب الالمان ابان الحملة على السوفيت وخوضهم القتال ضدهم في احرج سنوات التاريخ السوفيتي الحديث بدافع الانتقام [١٥٦].

لقد اعتقد ستالين انه نجح في تعزيز امن بلاده وسلامتها من اي عدوان غربي او نازي محتمل باقتسام بولندا وتوقيعه معاهدات مع دول البلطيق الثلاث (استونيا – ولاتفيا – وليتوانيا) واحتلاله فنلندا، بل العكس كان صحيحاً لأن سيطرته على بولندا ودول البلطيق أزالت طوق السلام بين الشريكين، الذي لم يكن قد حمى الاتحاد السوفيتي من عدوه الحقيقي المحتمل – المانيا النازية – فحسب وإنما ايضاً حمى المانيا من اي هجوم سوفيتي مفاجئ، فقد اصبح الاتحاد السوفيتي له حدود مشتركة مباشرة مع المانيا وحلفائها. وبالتالي فان كل نقطة على امتداد ذلك الخط البالغ ٥٠٠٠ كم تعرض الاتحاد السوفيتي للهجوم عليه [١٥٧]. ولم تحل هذه الاسباب دون نمو التعاون الاقتصادي الالماني–السوفيتي، ربما استمراراً لسياسة إعادة الثقة وتطبيقاً لبنود معاهدة عدم الاعتداء ، فقد وصل التعاون الاقتصادي والعسكري الى اوجه في الفترة من خريف عام ١٩٣٩ الى ربيع عام ١٩٤٠ . فمنذ ٢٨ ايلول عام ١٩٣٩ شرع الجانبان في مفاوضات تتوجت بالاتفاقية الاقتصادية التي عقدت في ١١ شباط عام ١٩٤٠. وكان لدى الجانبين من الأسباب ما يجعلهما يعتقدان ان بإمكانهما توسيع اتفاقية أب عام ١٩٣٩ الى درجة مهمة، فتعاونهما السياسي والعسكري الوطيد ضد بولندا، وتقسيم اوربا الشرقية على مناطق نفوذ بينهما، وكل ذلك اظهر القدرة على التعاون المشترك . ومما لاشك فيه ان المحادثات الجديدة قد جرت ببطء وذلك لان الاتحاد السوفيتي كان منشغلاً بالعواقب العسكرية والسياسية الصعبة الناتجة عن الحرب الفنلندية، التي استمرت اربعة اشهر الى ان اصبحت الاتفاقية جاهزة للتوقيع [١٥٨].

ولم يكن التأخير بالتأكيد لصالح المانيا التي حولت كامل اقتصادها الى اقتصاد حرب واحتاجت الى درجة مفرطة لان تدبر المواد الخام من اي منشأ كان، وان تخزن احتياطياً من الغذاء، لذا كان لزماً عليها ان تدفع لموسكو السلع التي تحتاجها [١٥٩]. ومما لاشك فيه ان الاتفاقية الاقتصادية الالمانية السوفيتية المعقودة في شباط عام ١٩٤٠ قد وضعت اساساً صلباً لعلاقات التعاون الاقتصادي والعسكري. وعلى الرغم من ان الاتفاقية العامة كانت نافذة لفترة سبعة وعشرين شهراً، اي لغاية اب ١٩٤٢، فان تجهيز المانيا بالمواد والسلع والمنتوجات السوفيتية المختلفة لم يستمر الا ثمانية عشر شهراً، وقد كانت المفاوضات صعبة الى درجة ان ريبنتروب وزير خارجية المانيا، قدم في الأخير مناشدة الى ستالين لإيصالهم الى خاتمة ناجحة [١٦٠]. وقد ذكر ريبنتروب ستالين ان هذه الاتفاقية قد قصد منها، تجاوز الصعوبات الاقتصادية، وأوضح ان أساسها كان التعهد ان الحكومة السوفيتية كانت راغبة في دعم المانيا اقتصادياً اثناء الحرب التي فرضت عليها، وبعبارة أخرى، فان الاتفاقية الاقتصادية كان ينبغي لها ان تأخذ في التقدير الاعتبارات السياسية والعسكرية، وتحديداً ان المانيا كانت في حرب وأنها قد لا تتمكن من تنفيذ جميع التزاماتها تجاه الاتحاد السوفيتي [١٦١].

ولهذا فقد نصت الاتفاقية على ان الاتحاد السوفيتي سوف يقوم بشحن سلع بقيمة ٢٢٠-٣٢٠ مليون مارك إلى ألمانيا خلال الـ (٦) أشهر الأولى من اتفاقية، ثم سلع أخرى تبلغ ما قيمته ٤٣٠ مليون مارك في (١٢) شهر اللاحقة (اي ما إجماله ٦٥٠- ٦٦٠ مليون مارك خلال مجمل فترة الـ (١٨) شهراً) وعلى المانيا ان تشحن بدورها سلع بقيمة مساوية وذلك خلال فترة ٢٧ شهراً وطلب ستالين بنفسه، ان لا تقوم المانيا بزيادة أسعار السلع التي ستقوم بتسليمها [١٦٢]. وقد قدرت الحكومة الألمانية التجهيزات والخدمات السوفيتية في أول (١٢) شهراً من الاتفاقية بما قيمته ٨٠٠ مليون مارك ألماني تقريباً. وتحديداً وافق الاتحاد السوفيتي على تجهيز ألمانيا بالحبوب والنفط والقطن وخامات من المعادن المتنوعة والفوسفات والخشب ، اما فيما يخص التجهيزات الالمانية الى الاتحاد السوفيتي فتشمل حصة مهمة مؤلفة من المعدات العسكرية ومعدات لمنشآت التصنيع [١٦٣]. وان موسكو سمحت لالمانيا بشحن السلع عبر الأراضي السوفيتية الى رومانيا وإيران وأفغانستان وبلدان الشرق . وكان ينبغي تعويض المنشآت الالمانية التي تصنع السلع للاتحاد السوفيتي بالنحاس والنيكل والقصدير والكوبالت واشترط شرطاً خاصاً وهو في حالة ان اياً من الطرفين فشل في تسليم السلع المدرجة في الاتفاق فان للطرف الاخر ان يوقف تسليم التجهيزات [١٦٤].

لقد وقعت الاتفاقية في اثناء الحرب السوفيتية – الفنلندية وبعد طرد الاتحاد السوفيتي من عصبة الأمم [١٦٥] وبعد ان تلقى تهديدات ان قوة بريطانية – فرنسية قد ترسل لمساعدة الفنلنديين [١٦٦].اعد الدكتور شنوري الخبير الاقتصادي في وزارة الخارجية الالمانية والموجه للوفد التجاري في موسكو آنذاك، عند عودته الى برلين، مذكرة مطولة، ضمنها المكاسب التي حققها للرايخ في مفاوضاته. وقد جاء في هذه المذكرة ان ستالين فضلاً عمّا قدمه من مواد أولية تحتاجها المانيا أمس الحاجة، عرض مساعدة سخية وهي ان يتولى السوفيت دور المشتري للمعادن والمواد الأولية بالنيابة عن المانيا من الدول الأخرى وأنهى مذكرته قائلاً: ((ويعني هذا الاتفاق، فتح الباب على مصرعيه لنا باتجاه الشرق وليس ثمة من شك في انه سيضعف الحصار البريطاني المفروض علينا الى حد كبير)) [١٦٧].

ولعل هذه المساعدات الاقتصادية كانت من أهم الأسباب التي حملت هتلر غضّ الطرف عن عدوان الاتحاد السوفيتي على فنلندا، وعلى قبول التهديد الموجه ضد ألمانيا وحدها من دون غيرها، عندما بدأ الجنود والطيارون السوفيت يعسكرون في القواعد الجديدة التي حصل عليها ستالين في دول البلطيق الثلاث، فلقد ساعده ستالين على التغلب على الحصار البريطاني ، ولعل هذا الأمر هو المهم الأهمية كلّها بالنسبة لهتلر من اجل القتال في جبهة واحدة ليس إلا، ولتركيز قوته العسكرية الهائلة في الغرب، وليوجه بها الضربة القاضية ضد فرنسا وبريطانيا ويجتاح بها بلجيكا وهولندا [١٦٨].

ولم تكن مسألة التجهيزات حادثاً معزولاً عن التغيير السريع في الموقف العسكري والسياسي في أوربا، ففي ٢٠ اذار عام ١٩٤٠ استقالة حكومة ادوارد دلاديه الفرنسية، ثم بعد خمسة أيام بعثت الإدارة الجديدة التي يقوم على رأسها بول ريناود Paul Reynaud الى الحكومة البريطانية مذكرة تقترح فيها القيام بالسيطرة على المياه الإقليمية النرويجية لمسك مواقع الدفاع الرئيسية على الساحل النرويجي لاتخاذ التدابير لقطع منافذ الدخول الألماني الى حقول النفط في القوقاز حتى ولو على حساب القطيعة مع الاتحاد السوفيتي ، ودراسة إمكانية إرسال غواصات الى البحر الأسود [١٦٩]. هذا وان حقيقة كون الحرب سوف تمتد الى منطقة القوقاز والبحر الأسود أجبرت الاتحاد

السوفيتي على ان يستمر بسياسته القائمة على المناورة والغموض. وعلى أي حال ففي الوقت الذي وافق فيه الاتحاد السوفيتي على استئناف تجهيز ألمانيا بالحبوب والنفط نهاية شهر نيسان كانت الإشاعات قد انتشرت بان القوات الالمانية كانت قد تحشدت عند موانئ البلطيق وكان يجري تحميلها بسفن الشحن العسكرية . وقد وضعت العمليات العسكرية الألمانية في البلدان الاسكندافية نهاية لخطط الحلفاء لتوريط الاتحاد السوفيتي بحرب في الجنوب، وعلى الارجح ان هذا العامل قد وفر الدافع الأساسي لقرار ستالين لمواصلة السياسة المؤيدة لالمانيا . وفي ٨ نيسان عام ١٩٤٠ قام الحلفاء بزرع الألغام في المياه الإقليمية النرويجية ولكن جاء ذلك متأخراً جداً، ففي اليوم التالي قامت القوات الالمانية بالإنزال في النرويج والدنمارك. وبذلك سبقت دول الغرب التي كانت قد قررت احتلال المواني‌ء الغربية للنرويج [١٧٠]. وفي اليوم نفسه الذي دخلت فيه القوات الالمانية النرويج طلب مولوتوف من شولنبرغ ابلاغ الحكومة الالمانية اطيب تمنيات الحكومة السوفيتية بالنجاح التام في اجراءاتها الدفاعية في الدنمارك والنرويج. وأضاف أن البريطانيين قد تمادوا في إهمالهم للتعهدات وذلك بالحفاظ على الدول المحايدة [١٧١].

استطاع الالمان احتلال الدنمارك من غير مقاومة تذكر، فقد قبلت بالحماية الالمانية، اما النرويج فقد سببت للقوات الالمانية المهاجمة بعض الخسائر وعلى الرغم من وصول بعض القوات البحرية البريطانية والفرنسية، الا ان ذلك لم يمنع استسلام النرويج لهتلر. وفي نهاية شهر نيسان عام ١٩٤٠ كانت القوات الالمانية قد احتلت اغلب الأراضي النرويجية [١٧٢]. ان الانتصارات الكبيرة التي حققها الالمان في أوربا، أرعبت موسكو، وهو ما دفع مولوتوف الى ابلاغ شولنبرغ: ((أن الحكومة السوفيتية مهتمة كثيراً بالمحافظة على حيادية السويد لدرجة ان انتهاكها يؤدي الى تجهم الحكومة السوفيتية، وانها تأمل بالا تشمل ألمانيا السويد في عملياتها العسكرية في الدول الاسكند ينافية)) [١٧٣]. اذ ان نجاح الالمان في احتلال السويد سيشكل تهديداً خطيراً للاتحاد السوفيتي من جهة حدوده الشمالية الغربية [١٧٤] وعلى أي حال فان الألمان أنفسهم آثرو ان تكون السويد حيادية على الأقل لمدة ليست بالطويلة وهذا ما أكده ريبنتروب على لسان السفير شولنبرغ للوزير مولوتوف، ان المانيا ليست في نيتها التوسع في عملياتها العسكرية في الشمال الى الأراضي السويدية وعلى العكس فانها عازمة على احترام حيادية السويد من غير شرط مادامت تلتزم التزاماً دقيقاً بالحياد ولا تدعم القوى الغربية [١٧٥].

وفي ١٠ أيار عام ١٩٤٠ غزت القوات الألمانية بلجيكا وهولندا المحايدتين، من دون سابق إنذار للحرب عليهما. وقام شولنبرغ بإبلاغ مولوتوف بالهجوم الألماني في اليوم نفسه، متبعاً تعليمات أصدرها ريبنتروب قبل ثلاثة أيام من ذلك اليوم وكان ذلك معتاداً في مثل هذه الحالات، قام مولوتوف باتخاذ المسار نفسه الذي كانت ألمانيا قد أجبرت أن تتخذه وأكد ثقته بنجاح ألمانيا. استسلمت هولندا في ١٤ ايار وقاومت القوات البلجيكية تدعمها قوات بريطانية وفرنسية ، وفي هذه الأثناء اخترقت قوات هتلر المدعمة بالطيران المكثف خطوط الدفاع الفرنسية عند سيدان والمعروفة باسم خط ماجينو Majinot Line [١٧٦] . ثم اتجهت متقدمة إلى الشمال الغربي ووصلت إلى مصب نهر السوم، ومنها كالية وحاصرت القوات المحاربة للحلفاء في تلك المنطقة واستسلم جيش بلجيكا في ٢٨ أيار من عام ١٩٤٠ وانسحب جزء كبير من الجيش البريطاني ومعه بعض القوات الفرنسية إلى دنكرك[١٧٧]. أن النجاحات الألمانية العسكرية[١٧٨] ، سببت الخوف والحذر لدى الحكومة السوفيتية وبدد توقعاتهم

بحرب طويلة الأمد محدودة الانتشار في الغرب ، لذا قرر ستالين في أثناء هزيمة فرنسا تحويل البلطيق والبلقان إلى سوفيتيات وهذا ما سنعرضه في الفصل القادم.

الخاتمة:-

يمكن وصف المدة التي سبقت توقيع معاهدة(عدم الاعتداء) بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي في ٢٣ آب ١٩٣٩،بتلك التي شابها التوتر المشحون بالقلق فضلا" عن التقارب الحذر ووجود رغبة لدى الجانبان الى دفع جهودهما لمزيد من الفهم المتبادل.وقف وراء هذه السياسة عوامل تفاعلت لتنتج شكلا" يبدو انه أصبح مألوفا" ومستوعبا" لدى الطرفان واستمر ثابتا" حتى اتساع شقة الخلاف بينهما عام ١٩٤٠،ولعل أهم هذه العوامل:

١- صراع النفوذ والسيطرة على دول شرقي ووسط أوربا (بولندا،رومانيا وتيشكوسلفاكيا) وامتداده إلى دول حوض البلطيق(استوانيا،لاتفيا،ليتوانياوفنلندا) لاسيما بعد انطلاق حملة غزو هتلروتوسعاته في بولندا وتيشكوسلفاكيا منذ عام ١٩٣٩ واكتمال عمليات الغزو عام١٩٤٠ بغزوه النرويج والدنمارك وبلجيكا وهولندا.

٢- دخول كل من بريطانيا وفرنسا على خط الصراع من اجل كسب الاتحاد السوفيتي والحفاظ على مصالحهما في أوربا الوسطى دون توسع هتلر،فضلا" عن سعي اليابان الإفادة من تطور وضع ألمانيا في أوربا للضغط على السوفيت هذا من جهة. ومن جهة أخرى فهم ألمانيا لهذا الوضع للضغط على السوفيت ايضا".

٣- وجود رغبة لدى الطرفان لحل الصراع والنزاع والحد من القلق المتبادل وربما لتحديد طبيعة علاقاتهما. ولتحديد مواقفهما من سياسة البريطانيين والفرنسيين .

ولكل هذه العوامل عقد الجانبان معاهدة عدم الاعتداء. وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفيتي وألمانيا ،سعى كل منهما تجاه الأخر من اجل وضع حجر الأساس لاتفاقية يمكن أن تمتن وتدعم العلاقات بينهما،إلا انه وكما يبدو لي أن المعاهدة حملت بذور الشقاق في داخلها وبدت معاهدة تصادمية أكثر مما هي تصالحيه لرغبة هتلر وستالين في التوسع والاستحواذ على الدول الأخرى هذا من جهة ومن جهة أخرى، وكما يظهر أن المعاهدة التي تُعقد بين طرفين ذوي ايدولوجيتين مختلفتين أي بين قومية متطرفة نازية وبين شيوعية سوفيتية توسعية، هي الأخرى تعني أن المصالح لابد وان تصدم بجدار الأيدلوجية الذي يبدو الأوسع والأكبر،والدليل على ذلك أن الأعوام التي تلت توقيعها كانت مشحونة بالخلافات التي اعتمدت بنود المعاهدة محورا" أساسيا" لتبادل الاتهامات والمساومات والمناورات الدبلوماسية.وهذا ما كشفت عنه الوثائق التي كانت معظمها عبارة عن رسائل وبرقيات للسفراء وممثليهم في برلين وموسكو . ولكن يمكن القول أن المعاهدة أنقذت الموقف وحالت دون تدهوره في أثناء غزو هتلر لبولندا في أيلول ١٩٣٩.

واللافت للنظر أن الحركة الدبلوماسية بين الجانبين عززتها وجود علاقات اقتصادية دعمت المفاوضات بينهما وكشفت عن وجود رغبة أكيدة لديهما متأتية من الإفادة من تبادل الخبرات والمواد الضرورية لنشأة الصناعات العسكرية التي خدمتها الظروف ومنها توسعات هتلر وسعي الاتحاد السوفيتي لبناء قوة عسكرية واقتصادية متينة لإظهار نفسه بمظهر القوي القادر على صنع القرار السياسي الدولي ومنه الأوربي. وعلى الرغم من الهدوء النسبي إذا أجاز لنا التعبير الذي حققته الدبلوماسية لعامين على الأقل ،إلا ان ذلك لم يستمر طويلا" اثر تهديد هتلر للأمن القومي السوفيتي حينما غزت قواته فرنسا و النرويج والدنمارك وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠ اذ اعتقد

السوفيت انه حلما يفرغ الألمان من الجبهة الغربية سيتوجهون نحو الاتحاد السوفيتي لضربه مما ادى الى دق جرس الإنذار الأخير لديه.

الهوامش

(#) هذا البحث مستل من رسالة ماجستير غير منشورة ،((العلاقات الألمانية– السوفيتية ١٩٣٩– ١٩٤١)) للطالبة (وهاد هاشم عبد الكريم)،إشراف م.د عماد مكلف عسل، كلية التربية،جامعة البصرة ٢٠٠٩.

(##) في ٢٩ أيلول عام ١٩٣٨، عقد مؤتمر في مدينة ميونخ الألمانية حضرته الدول الأربع بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا، بعد ان استبعدت تشيكوسلوفاكيا منه خشية معارضتها لقرارات المؤتمر، واستبعد الاتحاد السوفيتي نزولاً عند رغبة ألمانيا وايطالية. وفي هذا المؤتمر تقرر تحطيم تشيكوسلوفاكيا بالتدريج فقد تضمنت قراراته احتلال ألمانيا للمناطق التي تضم ألمان السوديت على أربع مراحل بين الأول والسابع من تشرين الأول عام ١٩٣٨، وأما المناطق الباقية فتتولى لجنة دولية تخطيط حدودها ووافقت بريطانيا وفرنسا وايطاليا بالجلاء عن المنطقة قبل ١٠ تشرين الأول عام ١٩٣٩. وهكذا وجدت الحكومة ألتشيكوسلوفاكيه نفسها أمام الأمر الواقع، مما جعلها تذعن لمقررات المؤتمر التي لم يكلفها خسارة السوديت فقط بل زاد على ذلك أن تنازلت لبولندا عن بعض المناطق التي تضم أقليات بولندية وكذلك هنغارية:

Tmuhich Agreement , dated 29 Sptemper 1938, cited in : D.N., p. 54٠-548 ;Hayes, Carlton J.H. Op. Cit, P.629.

(١)أدولف هتلر: ولد هتلر في النمسا عام ١٨٨٩ من عائلة ألمانية وعلى الرغم من أن والديه قد أرسلاه إلى مدارس جيدة إلا أنه ترك المدرسة قبل أن يحصل على شهادة الثانوية، وفي عام ١٩٠٧ انتقل إلى فيينا وعندما فشل في الالتحاق بأكاديمية الفنون الجميلة غادر إلى ميونخ في ألمانيا وعاش فيها حياة مذلة زاول فيها أعمالاً مختلفة قبل اشتراكه في الحرب انضم إلى حزب ((العمال الاشتراكي الوطني)) ولم يلبث أن أصبح هتلر نفسه صاحب الحزب الذي اشتهر باسم ((الحزب النازي الألماني))، وتمكن من الوصول إلى الحكم عام ١٩٣٣. وانتحر هتلر اثر هزيمة ألمانيا عام ١٩٤٥:

Wikipedi the free encyclopedia: cited in: http://en.wikipedia.org. P. 1-7.

(2)Kaith , Eubank , Munich, In AHistory Of Czechoslovak Pepulic 1918-1945, Mamatery, victors and Radomire Luza(eds.) ,(New Jersey, 1973, p.264.

(3)Passant, E.J. and other, A Short History Of Germany 1815-145,(London , 1959) ,p. 203.

(4)Fest, Joachim c., Hitler , translated from German by Richard and clara Winston , (New York , 1975), p. 557.

(٥) تضمنت الضمانة البريطانية لبولندا ، انه في حالة وقوع عمل يهدد استقلال بولندا، ويحملها على مقاومته بقوتها الوطنية، فان الحكومة البريطانية تجد نفسها مضطرة فوراً إلى آن تقدم إلى الحكومة البولندية كل عون في وسعها آن تقدمه. وأكد تشمبرلن، رئيس وزراء بريطانيا، ان الحكومة الفرنسية قد خولته بان يوضح للحكومة البولندية آن الحكومة الفرنسية ستقف الموقف نفسه من هذه القضية:

Statement by the prime minister in the house of commons , 31 march 1939,cited in : BBB., No. 17, P. 36-37.

(6)Bell, P. M. H. , The Origins Of Second World War In Europe, second edition , (London , 1997), P. 289.

(7)Hill, Christopher , Cabinet Decision On Foreign Policy , The British Experience October 1938-June 1941,(Cambridge , 2002), P.49.

(٨) مكسيم ليتفينوف: سياسي سوفيتي من اصل يهودي، تولى منصب وزير خارجية الاتحاد السوفيتي خلفاً لـ (جيجرن) عام ١٩٣٠ وقبل اندلاع الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ ،كان ليتفينوف يعيش في بريطانيا وتزوج امرأة بريطانية، وعرف عنه انه كان أكثر تحمساً للتعاون مع الدول الغربية واقل حماسة للتعاون مع المانيا . وأقصى ستالين ليتفينوف عن منصبه في ايار ١٩٣٩ وحل محله مولوتوف بهدف عقد اتفاقية مع المانيا : غربال، محمد شفيق، ، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، (بيروت، ١٩٨٧)، ص١٥٩٢.

(9)Kitchen , Martin , Europe Between The Wars, Apolitical History, (London, 2006), p. 306.

(١٠) ستالين: زعيم سياسي سوفيتي ولد في جورجيا ١٨٧٩ اسمه الحقيقي يوسف فيساريو نوفيتش دجوغاجفلي لكنه اشتهر باسم جوزيف ستالين يعني الرجل الفولاذي. درس اللاهوت الا انه طرد من المدرسة لنشاطه السياسي. انظم الى الحزب البلشفي عام ١٩٠٣، وفي عام١٩١٣ اعتقلته ألشرطه ونفي الى سيبيريا حيث بقي حتى سقوط النظام القيصري عام١٩١٧. شارك في الثورة البلشفية وأصبح مقرباً لدى لينين وأصبح الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي للأعوام ١٩٢٢-١٩٥٣ ، بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤ أصبح ستالين الدكتاتور المسيطر الاول على الحزب والدولة، وفي عام ١٩٤٠ نصب نفسه رئيساً للوزراء وفي عام ١٩٤٣ اتخذ لقب مارشال وفي عام ١٩٤٥ اتخذ لقب القائد العام ، توفي في ٥ اذار ١٩٥٣:

Carr , Edward Hallett, Socialism In One Country 1924 – 1926, A History of Soviet Russia, (London Macmillan and coltd, 1958), P. 144 – 179; Jelavich, Barbara, st. Petersburg and Mosscow, Tsarist and Soviet Foreign Policy 1814 – 1974,(Indiana University Press, 1974), P. 333 – 334.

(11)Aster , Sidney , 1939.The Making Of The Second World War, (New York, 1973)p. 112.

(12)Ponomaryov B. and other , History Of Soviet Foreign Policy 1917-1945, translated for Russian by Skvirsky, first printing,(Moscow,1969), p. 282.
(13)Beloff, Max, The Foreign Policy Of Soviet Russia 1929-1941, vol. 11, third impresson ,(Oxford University Press, 1949), p.238.
(14)Ponmaryov B. and other , Op. Cit,p.354.
(15)Ibid,p. 356.
(16)Extract from speech by Herr Hitier to the Reich stage on 28 April, 1939 cited in : BBB., No. 21, P. 49-51.

(١٧) مولوتوف : سياسي سوفيتي ، ولد عام ١٨٩٠، أصبح عضواً في الحزب الاشتراكي عام ١٩٠٦ حين كان طالباً بجامعة قازان، القي القبض عليه ثلاث مرات، نفي لنشاطه الثوري، وقام بدور بارز في ثورة عام ١٩١٧ في روسيا، وكان من رفاق لينين ، انتخب عضواً باللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٢١، وعضوا بالمكتب السياسي عام ١٩٢٤، وفي عام ١٩٣٠ عين مولوتوف رئيساً لمجلس قوميسيري الشعب . وعين وزيراً للخارجية السوفيتية في آيار ١٩٣٩ خلفاً للتيفينوف. ووقع مع ريبنتروب الاتفاق الالماني – السوفيتي في ٢٣ اب ١٩٣٩. وبعد دخول الاتحاد السوفيتي الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ ، مثل بلاده في جميع مؤتمرات القمة في القرم ويالطا وبوتسدام وغيرها، وفي عام ١٩٥٧ أقصى عن جميع مناصبه ، عطية الله ، احمد ، عطية الله، احمد ، القاموس السياسي، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ١٥٨٠

(18)Telegram from The Ambassad in France (Bullitt) to the secretary of state, 5 may 1939, cited in : Frus., vol.1 , No. 893, P. 248; Nazi-Soviet pact of 1939, Russian History Encyclopedia, cited in: http:// www.answers.com.,P.1.

(١٩) الكرملين : اسم يطلق على اي من حصون المدن الروسية في العصر الوسيط. وهي حصون مسورة كانت تشمل قصور للنبلاء والأساقفة ومكاتب حكومية ومخازن أسلحة ولكنه فقد أهميته كحصن في عشرينات القرن السابع عشر، ومن ثم اتخذ مقراً للحكومة الروسية حتى عام ١٧١٢، ثم أصبح مقراً لحكومة الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩١٨ :البعلبكي ، منير ، موسوعة المورد العربية، المجلد الثاني ، ط١،(بيروت، ١٩٩٠)، ص ٩٦٤.

(20)Telegram from the German charge in the Soviet Union (Tippelskirch) to the German Foreign office , 4 may 1939, Cited in : D.N.S.R., vol.1, P.3.

(٢١) معامل سكودا : تعد معامل سكودا الصناعية من اكبر المعامل التي كانت تابعة للامبراطية النمساوية – المجرية ثم أصبحت تابعة لتشيكوسلوفاكيا ، وقد أسس هذه المصانع ايميل سكودا عام ١٨٩٩، وقد أصبحت من اكبر مصانع العالم لإنتاج الأسلحة .

Wikipied, The Free Encyclopedia, cited in : Http://en.wikipedia.org,p.1.

(22)Foreign Office Memorandum , 5 may 1939, cited in : Ibid., vol.1,p.4.

(23)Muggeridge, Malcolm, Ciano's Diary 1939-1943,(London , 1947), p. 25; Ponomaryov, B. and other, Op.Cit, P. 365.

(24)Foreign Office Memorandum, 17 May 1939, cited in : D.N.S.R., vol.1,p.5-6.

(25)Memorandum by the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg),20 May1939,cited in: Ibid ,voI,I,p.7-8.

(26)Ibid, P.8.

(٢٧) هاليفاكس: سياسي بريطاني ، ولد عام ١٨٨١، وأصبح وزيراً للخارجية البريطانية للمدة ١٩٣٨-١٩٤٠ في عهد وزارة تشمبرلن ، وكان من أهم السياسيين البريطانيين الذين ايدو تشمبرلن في إتباعه سياسة الترضية مع المانيا وايطاليا، قام بزيارة المانيا عام ١٩٣٧، وايطاليا عام ١٩٣٩ . وبعد استقالة وزارة تشمبرلن عام ١٩٤٠ومجيء تشرشل الى السلطة عين هاليفاكس سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين ١٩٤١ – ١٩٤٦ ونجح في تقوية العلاقات البريطانية – الأمريكية ، توفي عام ١٩٥٩:

The New Encyclopaedia Britannca , voI.Iv, 5th edition,(Chicago 1975), P. 855.

(٢٨)نيفيل تشمبرلن: سياسي بريطاني محافظ ،ولد عام ١٨٦٩،وبدأت حياته السياسية مع مطلع القرن العشرين، فانضم الى حكومة لويد جورج الائتلافية عام ١٩١٦، وتولى منصب المدير العام للحكومة الوطنية واستقال عام ١٩١٧ ودخل الى مجلس العموم البريطاني عام ١٩١٨ وتقلد مناصب عديدة، منها وزيراً للصحة مابين ١٩٢٣-١٩٢٩ وعام ١٩٣١ وفي عام ١٩٣٧ تولى رئاسة الوزارة البريطانية حتى عام ١٩٤٠. ارتبط اسمه بسياسة الترضية التي اتبعها مع المانيا وايطاليا وعقد مع ايطاليا معاهدة عام ١٩٣٨ لإبعاد موسوليني عن هتلر واتخذ موقفاً حيادياً في الحرب الأهلية الاسبانية وعقد مع هتلر اتفاقية ميونخ الشهيرة ولكن غزو هتلر لبولندا عام ١٩٣٩ اجبره على إعلان الحرب ضد المانيا، لكنه فقد الكثير من تأييد المحافظين له بعد فشل الحملة البريطانية على النرويج فاستقال عام ١٩٤٠ وحل محله تشرشل، وتوفي في العام نفسه:

The New Encyclopaedia Britanica, vol. 11, p. 717.

(29)Ponomaryov,B. and other, Op. Cit., p. 367.

(30) Telegram from the charge in the Soviet Union (Grummon) to the Secertary of state, 29 June 1939, Cited in : FRUS., vol.1, No.353, P278-279.

(31)Kertesz , Stephen D., Diplomacy In Awhirlpool , Hungary Between Nazi Germany and Soviet Russia, (London, 1953)., P.50.

(32)Dallin , David J., Soviet Russias Foreign Policy 1939-1942, Translated by Leon Dennen,Sixth priniting, Yale University press,(New Haven, 1952),P.50.

(33)Biskupski, M.B.B. (ed.) , Ldeology, Polities and Diplomacy in East Central Europe,(university of Rochester press, 2004), p. 192.

(٣٤) حدثت معارك عديدة بين الجيشين السوفيتي والياباني على الحدود السيبيرية – المنشورية خلال صيف ١٩٣٨ وشهر أيار عام ١٩٣٩، وزاد قلق السوفيت من ان تقدم اليابان والمانيا على توقيع تحالف يحل محل اتفاق مكافحة الشيوعية الموقع بينهما عام ١٩٣٦ يكون موجهاً ضد الاتحاد السوفيتي :

Rosser , Richard F., An Introducation To Soviet Foreign Policy, (U.S.A., 1969), P. 178-179.

(٣٥) أن مخاوف بعض دول البلطيق لاسيما استونيا ولاتفيا قد حثتهما على طلب ود هتلر، لذا وقعت حكومتيهما اتفاقيات لعدم الاعتداء مع ألمانيا في ٧ حزيران ١٩٣٩:

Dallin David j. , Op. Cit, P.10.

(36)Foreign Office Memorandum , 27July 1939, cited in : D.N.S.R., vol.1,p.34.

(37)Williamson, D.G., The Third Reich, second edition . (England, 1995), P.11.

(38)Foreign Office Memorandum , 27 July 1939, cited in : D.N.S.R., vol.1, p.34-36.

(39)Biskupski, M.B.B. (ed), Op. Cit., p 193.

(40)Ibid, p 193-194.

(41)Ulam, Adam B., Stalin , the man and his era , Beacon press, (Boston , 1973), p. 510.

(42)Telegram from The German Foreign Office to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) , 29 July 1939, cited in : D.N.S.R, vol.I, p.36-37.

(43) Robertson, E. M. , Hitler's pre- war policy and military plans 1937-1939, first published, (London, 1963), P. 178-179.

(٤٤) بينتو موسوليني: سياسي وزعيم ايطالي، ولد عام ١٨٨٣ وكان موسوليني زعيماً اشتراكياً بداية حياته السياسة، عارض دخول ايطاليا الى الحرب العالمية الأولى الى جانب الحلفاء، ولكنه بدل ارائه عندما دخلت ايطاليا الحرب وفي عام ١٩١٩ أسس الحزب الفاشي في ميلان وفي عام ١٩٢٢ نظم المسير الى روما وافلح من خلالها في الوصول الى الحكم فأصبح رئيساً لوزراء ايطاليا وحكم البلاد حكماً دكتاتورياً لمدة عشرين عاماً ،وحاول التوسع خارج ايطاليا فاحتل الحبشة ١٩٣٥-١٩٣٦،وانضم الى المانيا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ وبعد هزيمة ايطاليا في الحرب حاول الفرار لكنه قتل عام ١٩٤٥ :

The New encyclopedia Britannica, vol. v11, p.135.

(45)Wiskemann, Elizabeth , the Rome- Berlin Axis. A History of The Relations Between Hitler and Mussolini, (London , 1949), p. 155.

(46)Lowe, C.J. and Marzari, F., Italian Foreign policy 1870-1940 , (London , 1975), p.331.

(٤٧) ريبنتروب : سياسي الماني ولد ولد عام ١٨٩٣ ودرس ريبنتورب في مدارس عديدة في المانيا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا، وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى خدم في الجبهة الشرقية لالمانيا برتبة ضابط، وبعد الحرب عمل ريبنتروب بائعاً للشمبانيا. وقابل هتلر عام ١٩٣٢ وانظم فوراً للحزب النازي وأصبح مستشاراً رئيسياً لهتلر . وبعد تسلم هتلر للسلطة عام ١٩٣٣ عين ريبنتورب قوميسار للرايشتار ١٩٣٤ واصبح سفيرا لبلاده في بريطانيا عام ١٩٣٦ ثم وزيرا للخارجية للمدة ١٩٣٨-١٩٤٥، وخلال مدة وزارته الخارجية وقع اتفاقا مع ايطاليا في ايار ١٩٣٩ واتفاقا مع الاتحاد السوفيتي في اب ١٩٣٩ . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حكم عليه بالاعدام ١٩٤٦:

The New Encyclopedia Britannica,voI.III, P.561.

(٤٨) في الاجتماع وجه شيانو سؤالاً صريحاً لريبنتروب : (ماذا تريدون الممر البولندي او الدانزك؟) . ورد ريبنتروب فوراً: (اننا نريد الحرب) ورفض الاخير وجهة نظر شيانو، وهي ان الحرب مع بولندا لا يمكن حصرها في نطاق محلي ، لان بريطانيا وفرنسا ستهبان لدعم بولندا:

Wiskemann, Elizabeth, The Rome - Berlin Axis , A History of the Relations Between Hitler and Mussolini, (London , 1949). 155-156

(٤٩)اكد هتلر لشيانو خلال الاجتماعين ان المانيا ستهاجم بولندا فوراً، اذا ما حدثت ((مزيد من الاستفزازات)) من جانب بولندا. وان توضح نواياها (بولندا) بأقصر وقت ممكن والا فان المانيا ستهاجمها وتسحقها خلال أسبوعين او ثلاثة اسابيع. وعندما استفهم شيانو عن المقصود ((باقصر وقت ممكن)) رد هتلر قائلاً قبل نهاية اب على اكثر تقدير: شيرر، وليام، تاريخ المانيا الهتلرية ، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة خيري حماد ، ج.٢، ط٢،(بغداد ،١٩٦٦)، ص٤١٤.

(٥٠) المياحي ، فرقد عباس قاسم، موقف بريطانيا من الأزمة البولندية ١٩٣٨-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة،(كلية الآداب . جامعة البصرة ، ٢٠٠٥)، ص٢١٠.

(51)United state Government Printing office , cited in : http://en.wikipedia.org, vol.I, chapter9, cited in: http://fundamentalbass.home.midspring. Com/ x6131.htm, p.20.

(٥٢) للمزيد حول عملية هملر ينظر: شيرر، وليام، تاريخ المانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد، ج٢، ، ط٢، (بغداد، ١٩٦٦).، ص٥٢٤-٥٢٦.

(53)Telegram from The Reich Foreign minister to the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg), 14 August 1939, cited in : D.N.S.R , vol.II,P51 ;Suziedelis ,Saulius,The Molotov-Ribbentrop pact and the Baltic states: An Introduction and Interpretation,Lituanus,Lithuanian Quarterly Jouranl of Arts and Sciences,volume 35, No.1 ,1989 ,cited in:http://www.lituanus. org,p.1.

(54)**Telegram from The Reich Foreign minister to the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg), 14 August 1939, cited in : D.N.S.R , vol.II, P51.**

(55)Muggeridge, Malcolm, Op. Cit. , p.122.

(56)Telegram from the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the German Foreign office , 16 August 1939, Cited in : D.N.S.R., , Vol.II, No. 175, p. 52 ; Telegram from The German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the German foreign office , 16 August 1939 , Cited in : Ibid, Vol.ll, No.175 p,52.

(57) Memorandum by the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) , 16 August 1939, cited in :Ibid, vol.II, P.53-54.

(٥٨)قصد مولوتوف بعبارة (الاتفاق الحيادي لعام ١٩٢٦) معاهدة برلين التي وقعت بين الاتحاد السوفيتي والمانيا عام ١٩٢٦.

(59)Telegram from the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the German Foreign office , 18 August 1939, Cited in : D.N.S.R., , vol.II, No. 189, pp. 59-62.

(60)Memorandum by the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) , 17 August 1939, cited in :Ibid,voI.II ,P.54.

(61)Telegram from the The Reich foreign minister to the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) , 18 August 1939, Cited in : Ibid, , vol.II, No. 185, p. 61-64;

جريدة الرأي العام، بغداد، العدد ٣٣٧، ٢٢ اب ١٩٣٩، ص ١.

(62)Beloff , max , Op.Cit., p.267; Ericson , Edward E, Feeding the German Eagle, Soviet Economic Aid to Nazi Germany,1933-1941, (London, 1999),p.57;

جريدة الاستقلال ، بغداد، العدد ٣٤٣٤، ٢٢ أب ١٩٣٩، ص ٢.

(63)Beloff, Max , Op. Cit., p.268.

(64)**Telegram from the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the German Foreign office , 21 August 1939, Cited in : D.N.S.R., , vol.II, No. 197, p. 69.**

(65)**Telegram from the German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the German Foreign office , 21 August 1939, Cited in : Ibid, , vol.II, No. 199, p. 68-69.**

(٦٦)جريدة الرأي العام، بغداد، العدد ٣٣٩، ٢٤ اب ١٩٣٩ ، ص١.

(67)Carr, William , AHistory of Germany 1815 – 1945, (London, 1969), , p.178; Fischer , Louis, Gandhi and stalin , Two signs at the world's crossroads, (London , 1947), p.35.

(68)**Treay of Nonaggression Between Germany and the Union of Soviet Socialist Republics,23 August 1939, cited in : D.N.S.R., P.76-77** ; Bullock, Alan, Hitler and Stalin , Parallel Lives, (New York, 1993), p.615.

(٦٩) ينظر خارطة رقم (١)

(70)Seret Additional Protocol, 23 August 1939,cited in: D.N.S.R. , vol. ll, P.78; Mikolajczyk, stanislaw, The Rape of Polanda, Pattern of Soviet Aggression , (New York, 1948), P.4-5.

(٧١) دويتشر ، إسحاق، ستالين سيرة سياسية، ترجمة فواز طرابلسي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، تموز ١٩٦٩)، ص ٤٥٦.

(٧٢)هتلر، ادولف ، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، (بيروت، ١٩٦٠)، ص ٣٦٥.

(73) Mikolajczy, Stanislaw, Op. Cit, P.6 ;

الدسوقي ، محمد كمال ، تاريخ المانيا، دار المعارف (مصر ، ١٩٦٩)، ص ١٤٦.

(٧٤) تيلر ، أي . جي . بي ، الحرب العالمية الثانية ، تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم ألجلبي ، ط١، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ٦٨.

(٧٥) الدسوقي ، محمد كمال ، المصدر السابق ، ص ١٤٧.

(76)Passant, E.J,and other, Op.Cit,P.206.

(٧٧) ابيل، بنيامين ، ادولف هتلر من القوة إلى الانهيار، ترجمة فؤاد نخلة سعده ، ط١، (بيروت ١٩٦٥)، ص ٧٨.

(78)Seaton , Albert, The Russo- German war 1941- 1945, (London , 1971)p.33؛ Mikolajzyk, Stanislaw, Op. Cit, p.6 .

(79)Muggeridge , Malcolm, Op.Cit, p.149.

(80)**Telegram from the Reich Foreign minister to the German Ambassdor in the soviet union (Schulenburg),3 september 1939, cited in : D.N.S.R., vol.ll, No. 253, p.85.**

(81)**Ibid** , p.86؛ Beloff, max, Op.Cit , p.280.

(٨٢) الانسى ، نوري ، تاريخ ألمانيا النازية، تاريخ وتطور الحركة الهتلرية بين عام١٩٢٤ و ١٩٤٥، ج٢،(بيروت ،(د.ت))، ص٦.

(83)**Telegram from The German Ambassador in the Soveiet Union (Schulenburg) to the German Foreign office , 5 September 1939, Top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 264, P87.**

(84)Dallin , David J., Op.Cit, p.64.

(85)Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburge) , 9 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 300, P.89.

(86)Telegram from The German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the Germen Foreign office , 9 September 1939, Top secret, cited in: Ibid., vol.ll, No. 308, P.90.

(87)Telegram from The German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the Germen Foreign office , 9 September 1939, Top secret, cited in: Ibid, vol.ll, No. 300, P.89; Beloff, Max, Op. Cit, p.281.

(88)Colville, John , The Fringes Of Power 10 Dowing Street Diaries 1939-1955, (New York,1986), p.20 ; Nekrich , Aleksander M. Pariahs , partners, predators: German- Soviet Relations 1922-1941, Translated by Gregory L. Freeze and Adam B.Ulam, Columbia university press, (New York , 1997), p.127.

(89)Bell, P.M.H., Op. Cit, p.304.

(٩٠) روسيا البيضاء : جمهورية تأسست بالاتحاد السوفيتي تعرف ايضاً بيلوروسيا، تقع غربي الاتحاد السوفيتي ، عاصمتها منسك. ٨٠٪ من سكانها من الروس البيض، وهم عنصر سلافي متأثر بالثقافة البولندية، يدين بعضهم بالكاثوليكية وبعضهم بالارثودكسية. كانت هذه المنطقة جزء من روسيا التي كانت قاعدتها كييف منذ القرن التاسع. غزتها لتوانيا في القرن الرابع عشر آلت الى روسيا نتيجة تقسيمات بولندا (١٧٧٢-١٧٩٥). أنشأت جمهورية روسيا البيضاء السوفيتية الاشتراكية عام١٩١٩. أعطي جزءاً منها لبولندا عام ١٩٢١. وانضمت لاتحاد الجمهوريات السوفيتية عام ١٩٢٢. تضاعفت مساحتها تقريباً بتقسيم بولندا عام ١٩٣٩. غربال، محمد شفيق ، المصدر السابق، ص٤٧٢.

(91)Telegram from The German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the German Foreign Office , 10 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 317, P.91.

(٩٢) بروخيتش : قائد عسكري الماني، ولد عام ١٨٨١ في برلين وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى كان ضابطاً في هيأة الاركان العامة الالمانية. وعندما تسلم هتلر السلطة وشرع في توسيع الالة العسكرية ، واصبح في عام ١٩٣٧ قائداً للجيش الالماني الرابع وفي ١٩٣٨ تقلد منصب القائد العام للقوات المسلحة الالمانية بدلاً من فرتشه وقد عارض في البداية ضم هتلر للنمسا واحتلاله لتشيكو سلوفاكيا ولكنه لم يعارض خطط هتلر العسكرية ، اعتقل عام ١٩٤٥ وقدم الى محاكمات مجرمي الحرب، الا انه توفي عام ١٩٤٦، قبل ان يتم الحكم عليه:

Wikipedia , The free encyclopedia , cited in :http://en.wikipedia.org, p.1.

(93)Ulam, Adam B., Stalin , p.514.

(94)Nekrich, Aleksander, Op.Cit, p.128.

(95)Telegram from The German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the Germen Foreign Office, 10 September 1939, top secret, cited in:D.N.S.R., vol.ll, No. 317, P.91.

(96)Telegram from The Reich Foreign minister to the German Ambassador the Soviet Union (Schulenburg), 13 September 1939, cited in: Ibid., vol.ll, No. 336, P.92.

(97)Telegram from The German Ambassador in the soviet union (Schulenburg) to the Germen Foreign office , 14 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 350, P.92.

(98)Telegram from The Reich Foreign minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), 15 September 1939, top secret, cited in: Ibid., vol.ll, No. 360, P.92.

(99)Ibid, P.93. .

(100)Ibid, p.94.

(101) Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Shulenburg), 15 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 360, p.95.

(102)Ulam ,Adam B., Expansion and coexistence, soviet Foreign policy, 1917-73, second Edition, (New York, 1974) , P.321.

(103)Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the Germen Foreign Office , 16 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 371, P.95.

(104)Dallin, David J., Op.Cit.p.70.

(105)Deutsher, Issac , stalin: Apolitical Biography,(New York, 1949), p. 434.

(106)Seatan, Albert, Op.Cit. , p. 36.

(١٠٧)فوروشليوف : عسكري سوفيتي ولد عام ١٨٨١، نشأ عاملاً، وانظم الى الحزب الشيوعي عام ١٩٠٣ وتعرضت حياته للاعتقال والنفي لمرات عديدة. اشترك في ثورة عام ١٩١٧ وتولى وزارة الحرب للفترة من ١٩٢٥–١٩٤٠، وعين في السنة الأخيرة رئيساً لمجلس الدفاع وتولى قيادة الجيش في جبهة لينغراد أبان الحرب العالمية الثانية . وتولى رئاسة مجلس السوفيتي عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٠، وتوفي عام ١٩٦٩. عطية الله، احمد ، المصدر السابق، ص ١١٠٦–١١٠٧.

(108)**Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union(Schulenburg) to the Germen Foreign Office , 17 September 1939, Top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 372, P.96**.

(109)Ibid, p.97.

(110)Colville, John, Op.Cit, p.23.

(١١١)وقع الاتحاد السوفيتي معاهدة بريست . لتوفسك Brest – Litavsk للصلح مع ألمانيا في ٣ آذار عام ١٩١٨ ، وبموجبها تنازل الاتحاد السوفيتي عن أي حق أو سيادة له في أراضي بولندا وليتوانيا، والاعتراف باستقلال أوكرانيا وفنلندا، وسحب قواته من استوانيا وليتوانيا من دون أن يتخلى عن نفوذه في هاتين الدولتين، فضلاً عن إيقاف الدعاية البلشفية في أراضي الدول الوسطى والأراضي التي تنازل عنها السوفيت:

Bullock, Alan, Op.Cit,p.61.

(١١٢) ينظر خارطة رقم (٢).

(113)Aster, Sidney ,Op.Cit, p.3-4.

(114)Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union(Schulenburg) to the Germen Foreign Office , 18 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 385, P.98.

(115)Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) , 19 September 1939, cited in: Ibid, vol.ll, No. 385, P.101..

(١١٦) شيرر ، وليام ، المصدر السابق ، ٣ج ، ص١٥.

(117)Memorandum by counselor of legation Hilger of the German Embassy in the soviet Union, 18 september 1939, cited in: D.N.S.R., vol.ll, P.100.

(118)Telegram from the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the Germen Foreign Office , 20 September 1939, top secret, cited in: Ibid., vol.ll, No. 417, P.102; Beloff, Max, Op.Cit, p.284 ;
شيرر ، وليام ، المصدر السابق ، ٣ج ، ص١٦.

(119)Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) , 23 September 1939, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No.417, P.102;

شيرر ، وليام ، المصدر السابق ج٣ ، ص١٦.

(120)Telegram from the Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg), top secret, cited in: D.N.S.R ., vol.ll, No.417, P.102.

(121)Telegram from The German Ambassador in the soviet union(Schulenburg) to the Germen Foreign office , 25 September 1939, Top secret, cited in: D.N.S.R. , vol.ll, No. 442, P.102-103.

(١٢٢) الدسوقي ، محمد كمال ، المصدر السابق ، ص ٨.

(123)Ulam, Adam B., stalin. ,p. 516.

(124)Nekrich , Aleksandr M. , Op. Cit. , p.130.

(125)Muggeridge , Malcolm , Op. Cit., p.160.

(126)Colville, John, Op. Cit., p.45.

(127)Nekrich , Aleksandr M., Op. Cit ., p.130.

(128)Seaton,Albert,Op.Cit., p.39.

(129)German – soviet Boundary and Friendship Treaty, 28 September 1939, cited in : D.N.S.R., vol.ll, p.105; Lee, Loyd E., World war II, Green wood press, (London , 1999), p.8.

(130) German – Soviet Boundary and Friendship treaty, 28 September 1939, cited in : D.N.S.R., vol.ll, p.106.

(131) Ibid,P.107.

(132) The Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Molotov) , 28 September 1939, cited in :D.N.S.R. vol.ll, p.109.

(133) Ambrose , Stephen E.,New History of World War II, (New York, 1997), p.34.

(134) Hart, B.H. LiddeII, History of The Second World War ,(London, 1970),p.48.

(135) Muggeridge , Malcolm , Op.Cit., p. 162.

(136) Nekrich, Aleksandr M.,Op. Cit., p. 143.

(137) Ulam , Adam B., Stalin, p.520.

(138)Dallin , David J. , Op.Cit., p. 82; Ponomaryov, B. and other, Op.Cit, p.392.

(١٣٩) الحريري، فاروق ، حملات الحرب العالمية الثانية مع الدروس المستنبطة من كل حملة ، انتصارات ألمانيا (١٩٣٩-١٩٤١)،ج١، مديرية المطابع العسكرية ، (بغداد،١٩٤١) ، ص ٧٤.

(140) Ambrose , Stephen E., Op.Cit., p.51.

(١٤١) قسم البحوث والدراسات التاريخية ، موسوعة الحرب العالمية الثانية، المجلد الاول ، ط١،(بيروت ، ١٩٨٠)، ص ٦٢.

(142) Dallin, David J., Op.Cit., p.399; Ponomaryov, B. and other, Op.Cit, p.393.

(143) Telegram from Ambassador in the Soviet Union (Steinhardt) to the secretary of state , 12 October 1939, cited in: FRUS, vo I.1, No. 732, p.96; Ponomaryov, B. and other, Op.Cit, p. 400.

(144) Telegram from The Ambassador in the Soviet Union (steinhardt) to the secretary of state , 13 October 1939, cited in: FRUS, voI.1, No. 741, p.971; Nekrich, Aleksander M., Op. Cit, p. 146.

(145)Telegram from The Ambassador in the soviet Union (steinhardt) to the secretary of state , 14 October 1939, cited in: FRUS, vo I.1, No. 881, p.995.

(١٤٦) عيسى ، فائق حاكم، وقاسم ، فرقد عباس ، المفاوضات السوفيتية – الفنلندية أواخر عام ١٩٣٩، دراسة في مسيرتها وعوامل إخفاقها في ضوء وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، مجلة أبحاث البصرة، العدد ٢٨، ج١،(البصرة،٢٠٠١)، ص١٧٩.

(147) Memorandum by The state secretary in the German foreign office (Weizsacer) , 9 October 1939, cited in : D.N.S.R, vol.ll, p.121.

(148) **Telegram from The State Secretary in the German Foreign Office (Weizacker) to the German minister in Finland (Blucher) , 9 October 1939, cited in : D.N.S.R., vol.ll, No. 326, p. 122.**

(149) Telegram from the Minister in Finland (Schoenfeld) to the Secretary of State , 30 November 1939, cited in: FRUS , voI.1, No. 370 , p.1006-1007; Beloff, Max, Op.Cit, p. 304.

(150) Telegram from the Minister in Finland (Schoenfeld) to the Secretary of State , 30 November 1939, cited in: FRUS , voI.1, No. 371, p.1007.

(١٥١) تمكن الاتحاد السوفيتي في النهاية من إجبار الفنلنديين على التماس السلام وتم توقيع معاهدة في موسكو في ١٢ اذار عام ١٩٤٠ تنازلت بموجبها فنلندا عن كل المضيق الكاريلي بما في ذلك مدينة فيبورغ نفسها وبذلك ابتعد خط الحدود عن مدينة لينينغراد لصالح السوفيت كما اقتطع السوفيت قوس الحدود في القاطع الوسطي الضيق من فنلندا نحو الغرب بحيث صار ذلك القاطع اكثر ضيقاً. فبالإضافة الى ذلك فقد حصل السوفيت ايضا على تأجير جزيرة هانجو مع الحق في إقامة قواعد عسكرية، ولكن فنلندا حافظت على استقلاليتها ووجودها ضمن رقعة اصغر:

Ulam, Adam B., AHistory of Soviet Russia, second printing, praeger Publisher, (New York, 1976), P.148.

(152) **Telegram from the State Secretary in the German Foreign Office (Weizacker) to the German Missions Abroad, 2 December 1939, cited in :D.N.S.R., vol.ll , p. 127.**

(١٥٣)عصبة الأمم: منظمة دولية سياسية، أنشأت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩، وكان الغرض من إنشائها هو حفظ السلام الدولي، وتقليل من عملية التسلح العالمية وفك النزاعات قبل ان تتطور لتصبح نزاعاً مسلحاً كما حدث في الحرب العالمية الثانية مما تطلب استبدالها بهيئة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية .غربال ، محمد شفيق، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ١٢١٤.

(154)Telegram from the State Secretary in the German Foreign Office (Weizacker) to the German Ambassador in the Soviet Union (Shulenburg) , 6 December 1939, cited in :Ibid, vol.ll, No. 1003, P.129-130.

(155) Passant, E.J., Op.Cit., p. 210.

(156) Ambrose , Stephen E., Op.Cit ., p.55.

(157) Nekrich, Aleksandr M., Op.Cit., p. 142.

(158) Ericsan , Edward E., Op.Cit ., 104.

(159) Seaton, Albert , Op.Cit, p.42.

(160) Nekrich, Aleksandr M., Op.Cit., p. 150

شيرر ، وليام ، المصدر السابق ، ج٣، ص ٨٨.

(161) Memorandum by The Reich Foreign Minister , 11 December 1939, cited in : D.N.S.R., vol.ll, P.130.

(162) Erieson, Edward E., Op.Cit., p.106.

(163)Foreign Office Memorandum, Memorandum on the German -Soviet commercial agreement signed on February 11 1940, 26 February1940, cited in: D.N.S.R., vol.ll, P.132.

(164) Foreign Office Memorandum, Memorandum on the German -Soviet commercial agreement signed on February 11 1940, 26 February1940, cited in: Ibid, vol.ll, p.133.

(١٦٥) تم طرد الاتحاد السوفيتي من عضوية عصبة الأمم في ١٤ كانون الأول ١٩٣٩، على اثر احتلاله لفنلندا: قسم البحوث والدراسات التاريخية، المصدر السابق، ص٦٤.

(166) Nekrich, Aleksandr M., Op.Cit., p. 151.

(167) Foreign Office Memorandum , Memorandum on the German -Soviet commercial agreement signed on February 11 1940, 26 February1940, cited in: D.N.S.R., vol.ll, P.134.

(١٦٨) شيرر ، وليام ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٩١.

(169) Churchill, Winston S., The Second World War,vol.I, (London , 1950), p. 428.

(170) Ponomaryov, B. and othere, Op.Cit, p. 408 ; Churchill, Winston S. ,Op.Cit, P. 433.

(171) Telegram from The German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the Germen Foreign Office , 9 April 1940, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 653, P.138.

(١٧٢) الدسوقي ، محمد كمال ، المصدر السابق ، ص ١٨٤.

(173) Telegram from The German Ambassador in the Soviet Union (Schulenburg) to the Germen Foreign Office ,13 April 1940, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 687, P.140.

(174) Ibid, p.141; Ponomaryov, B. and othere, Op. Cit, p. 408.

(175)Telegram from The Reich Foreign Minister to the German Ambassador in the Soviet Union (Schulehburg) ,15 April 1940, top secret, cited in: D.N.S.R., vol.ll, No. 636, P.141.

(١٧٦) خط ما جينو : يطلق هذا الاسم على التحصينات الفرنسية التي تم إنشاؤها أثناء المدة ما بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٤ باقتراح من وزير الدفاع الفرنسي ماجينو لان فرنسا كانت تخشى قيام المانيا بالهجوم على أراضيها لاستعادة الالزاس واللورين. وتمتد هذه التحصينات على طوال الحدود الشرقية لفرنسا من مدينة لونغوي Longway المقابلة للكسمبورغ حتى سويسرا ولكن الالمان تمكنوا من الالتفاف على القوات الفرنسية المتحصنة بها ، عندما غزو بلجيكا عبر سيدان وسقطت فرنسا بأيدي القوات الالمانية عام ١٩٤٠:

Palmer, A.M, Adictionary Of Modern History 1789-1945, (Great Britain, 1974), p.205 -206.

(١٧٧) الدسوقي ، محمد كمال ، المصدر السابق ، ص ١٤٩.

(١٧٨) ينظر خارطة

المصادر

أولا: الوثائق المنشورة

- **الوثائق الألمانية :**

1- D.N.

- Noakes, Jermy and Pridham, Geoffery (eds.), Documents on Nazism, 1919-1945, London, 1974.

2- D.N.S.R.

- Sontag, Ramon James and Beddie, James Stuart (eds.), Documents on Nazi-Soviet Relations, 1939-1941, voI.II, Washington, 1948.

الوثائق الأمريكية :

- 1- FRUS.

- Unmuted states :Department of States, Foreign Relations Of United States, Diplomatic Papers , 1939 , VoI.I , Washington , 1956 .

–

-

- **الوثائق البريطانية:**

1- BBB.

- His Majesty's Stationery Office, Documents concerning German-Polish Relations and the outbreak of Hostilities Between Great Brittan and Germany on September 3,1939. (British Blue Book), London, 1939.

ثانياً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

١- المياحي، فرقد عباس قاسم، موقف بريطانيا من الأزمة البولندية ١٩٣٨-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

١- ابيل، بنيامين، ادولف هتلر من القوة إلى الانهيار ، ترجمة فؤاد نخلة سعده، ط١، (بيروت، ١٩٦٥).

٢- الانسي، نوري، تاريخ المانيا النازية، تاريخ وتطور الحركة الهتلرية بين عام ١٩٢٤ و ١٩٤٥، ج٢، (بيروت،(د.ت)).

٣- تيلر ، أي. جي، بي، الحرب العالمية الثانية، تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ط١ ، (بغداد، ١٩٨٧).

٤- الحريري،فاروق،حملات الحرب العالمية الثانية مع دروس المستنبطة من كل حملة،انتصارات ألمانيا (١٩٣٩-١٩٤١)،مديرة المطابع العسكرية،(بغداد،١٩٤١) .

٥- الدسوقي، محمد كمال، تاريخ المانيا، (دار المعارف بمصر، ١٩٦٩).

٦- دويتشر، اسحاق ، ستالين سيرة سياسية، ترجمة فواز طرابلسي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٩).

٧- شيرر، وليام، تاريخ المانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد، ج٢، ، ط٢، (بغداد، ١٩٦٦).

٨- هتلر، ادولف، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، (بيروت، ١٩٦٠).

رابعاً: الكتب باللغة الانكليزية والمترجمة إلى اللغة الانكليزية:

1- Aster, Sidney, 1939. The Making of the Second World War , (New York, 1973).

2- Ambrose, Stephen E., New History of World War II, (New York, 1997).

3- Bell, P.M.H., The Origins of Second World War in Europe, Second edition, (London, 1997).

4- Beloff, Max, The Foreign policy of Soviet Russia 1929-1941, vol.ll, Third impression, Oxford University press, (London, 1952).

5- Bikupski, M.B.B. (ed), Ldeology, Politics and Diplomacy in East Central Europe, (University of Rochester press, 2004).

6- Bullock, Alan, Hitler and Stalin, Parallel Lives, (New York, 1993).

7- Carr, Edward Hallett , Socilism in One Country 1924-1926, A History of Soviet Russia, (London, 1958).

8- Carr, William, A History of Germany 1815-1945, (London, 1969).

9- Churchill, Winston S., The Second World War, voI,I, (London, 1950).

10- Colville, John, The Fringes of power 10 Dowing street diaries 1939-1955, (New York, 1986).

11- Dallin, David J., Soviet Russia's Foreign Policy 1939-1942, Translated by Leon Dennen, Sixth priniting, Yale University press, (New Haven, 1952).

12- Deutscher, Issac, Stalin: Apolitical Biography, (New York, 1949).

13- Ericson, Edward E., Feeding The German Eagle, Soviet Econmic Aid to Nazi Germany 1933-1941, (London, 1999).

14- Fest, Joachim C., Hitler, Translated from German by Richard and Clara Winston, (New York, 1975).

15- Fischer, Louis, Gandhi and Stalin , Two Signs at the Worlds Crossroads, (London, 1947).

16- Hart, B.H. Liddell, History of the Second World War, (London, 1970).

17- Hayes, carlton J.H., Contemporary Europe Since 1870, The Macmillan company, (New York, 1958).

18- ---------- , and Cole, Charles Woolsey, History of Europe, vol.2, (New York, 1949).

19- Hill, Christopher, Cabinet Deicisions on Foreign Policy, The British experience, October 1939-Jun 1941, (Cambridge, 2002).

20- Jelavich, Barbara , St. Petersburg and Mosscow, Tsarist and Soviet Foreign Policy 1814-1974, (Indiana University Press, 1974).

21- Keith, Eubank , Munich , In A History of Czechoslovak Pepulic 1918-1945, Mamatery, Victors and Radomire Luza (eds), (New Jersey, 1973).

22- Kertesz, Stephen D., Diplomacy in A Whirlpool, Hungary Between Nazi Germany and Soviet Russia, (London , 1953).

23- Kitchen, Martin , Europe Between The Wars, Apolitical History, (London, 2006).

24- Lee, Loyd E., World War II, Green Wood press, (London, 1999) .

25- Lowe, C.J., and Marzari, F., Italian Foreign Policy 1870-1940, (London, 1975).

26- Mikolajczyk, Stanislaw, The Rape of Poland, Pattern of Soviet aggression , (New York, 1948).

27- Muggeridge , Malcolm, Cianos Diary 1939-1943, (London, 1947).

28- Nekrich, Aleksander M., Parians, Partners, Predators: German - Soviet Relations 1922-1941, translated by Gregory L. Freeze and Adam. B.ulam, Columbia university Press, (New York, 1997).

29- Passant, E.J and other, A Short History of Germany 1815-1945, (London , 1959).

30- Ponomaryov, B. and other, History of Soviet Foreign Policy 1917-1945, Translated from Russian by Skvirsky , First printing, (Moscow, 1969).

31- Robertson , E.M., Hitler's Pre- War Policy and Military Plans 1937-1939 , First Published, (London , 1963).

32- Rosser , Richar F., Anintroducation to Soviet Foreign Policy , (U.S.A, 1969).

33- Seaton, Albert, The Russo-German war 1941-1945, (London , 1971).

34- Ulam, Adam B., A History of Soviet Russia, Secand Printing , Praeger Publisher, (New York, 1976).

35- ……., Stalin , The man and his era, Beacon press, (Boston, 1973).

36- Williamson, D.G., The Third Reich , Second Edition, (England, 1995).

37- Wiskemann, Elizabeth, The Rome - Berlin Axis , A History of the Relations Between Hitler and Mussolini, (London , 1949).

خامساً: البحوث العربية :

١-عيسى، فائق حاكم، وقاسم، فرقد عباس، المفاوضات السوفيتية – الفنلندية اواخرعام ١٩٣٩، دراسة في مسيرتها وعوامل إخفاقها في ضوء وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، مجلة أبحاث البصرة، العدد ٢٨ ، الجزء الأول ، البصرة ، ٢٠٠١.

- سادسا": الصحف العراقية:

١-الاستقلال ، بغداد ، العدد ٣٤٣٤، ٢٢ آب ١٩٣٩.

٢-الرأي العام ، بغداد، العدد ٢٢،٣٣٧ آب ١٩٣٩.

٣- ..... ، ..... ، العدد ٣٣٩، ٢٤ أب ١٩٣٩.

- سابعا": الموسوعات :

١-الموسوعات باللغة العربية :

- البعلبكي، منير، موسوعة المورد العربية ، المجلد الأول، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٠).

- عطية الله، احمد، القاموس السياسي ، (القاهرة، ١٩٨٠).

- غربل، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، (بيروت، ١٩٨٧).

- قسم البحوث والدراسات التاريخية ، موسوعة الحرب العالمية الثانية ، المجلد الأول، ط١، منشورات دار الأفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٨٠).

٢- الموسوعات باللغة الانكليزية :

- Nazi- Soviet Pact of 1939, Russian History Encyclopedia, cited in: http://www.answers.com.
- The New Encyclopedia Britanica, Vol.II, III, IV, VII, 5th edition , Chicago, 1975.
- Palmer, A.M., A Dictionary of Modern History , 1789-1945, (Great Britaing , 1974).
- Wikipedia,The free encyclopedia, cited in : http://en.wikipedia.org.

خارطة رقم(١)

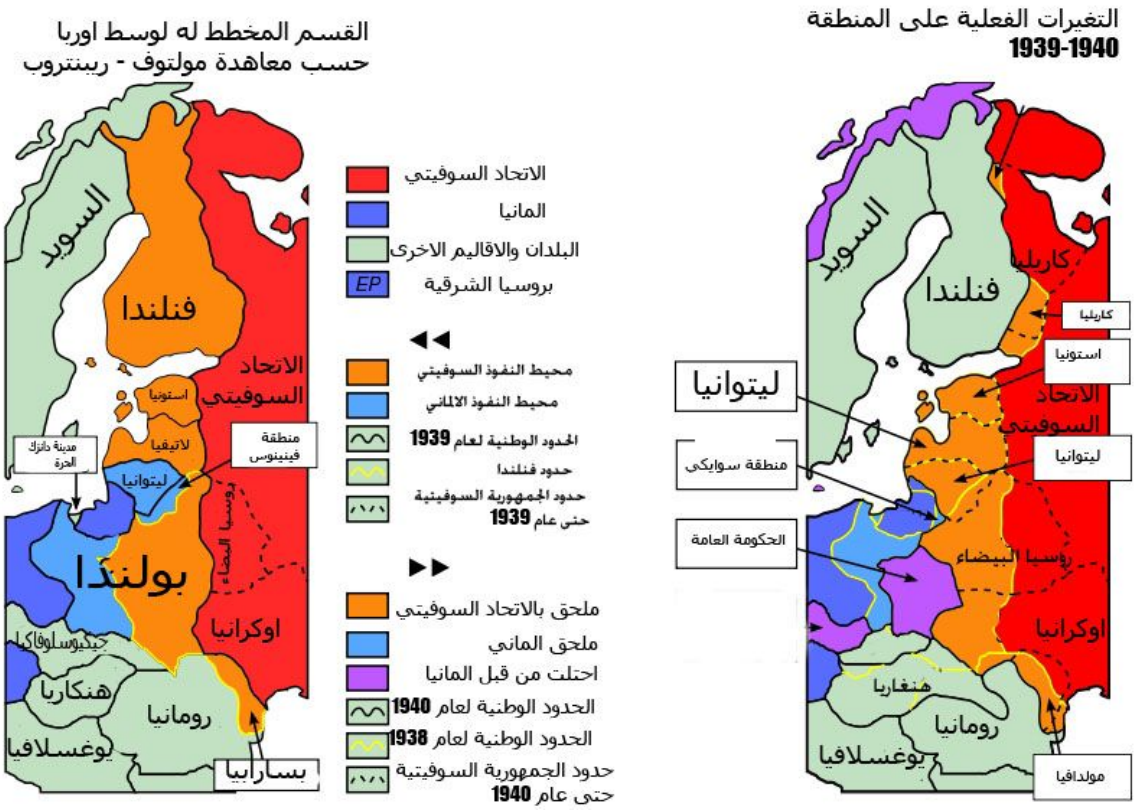

Molotov – Ribbentrop Pact, New World Encyclopedia, cited in: http://www.newworldencyclopedia.org

ملاحظة: عرب الباحثان الخار

خارطة رقم(٢)

Invasion of Poland, Fall 1939, Holocaust Encyclopedia, cited in: http://www.ushmm.org

ملاحظة: عرب الباحثان الخارطة

خارطة رقم(٣)

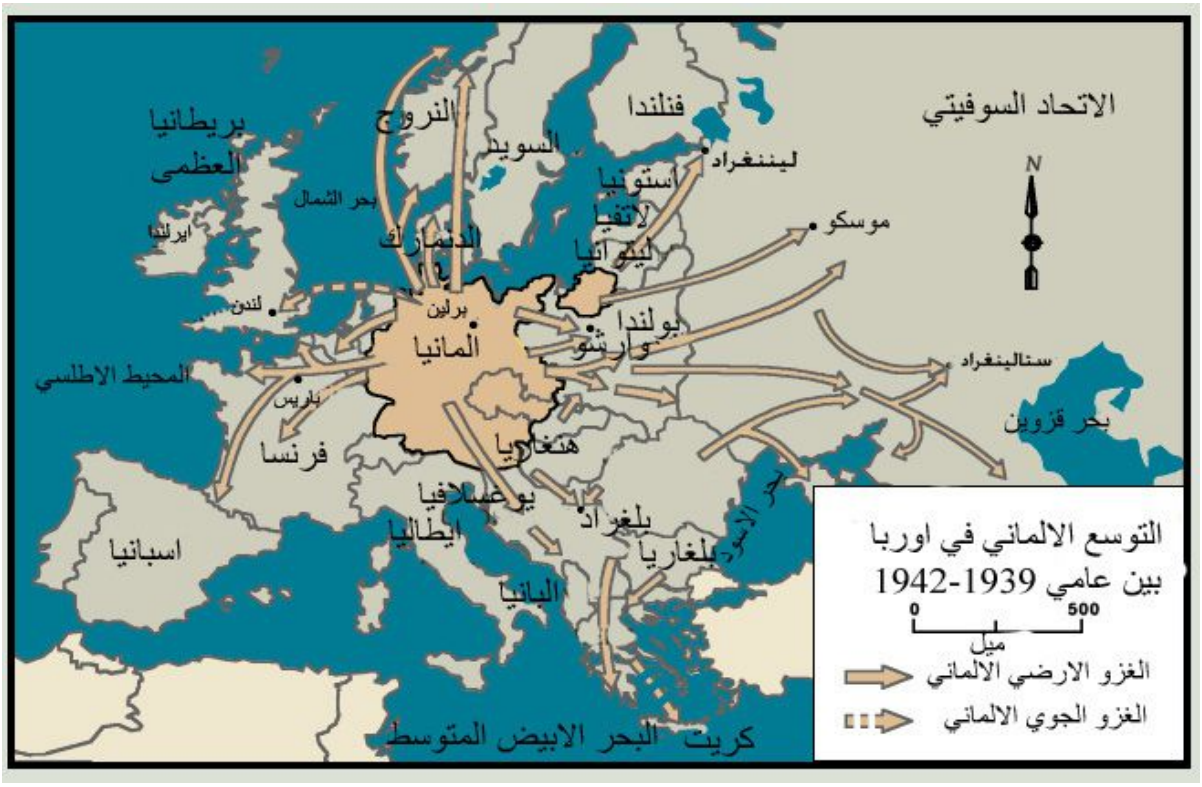

الغزو الالماني لاوربا للاعوام ١٩٣٩-١٩٤٢

في الحرب العالمية الثانية، بيتت المانيا النية للقضاء على مناوؤيها بسلسلة من الحملات الخاطفة التي قامت بها المانيا في اوربا. وقد استطاع الالمان وبسرعة ان يغزو الكثير من البلدان في اوربا ، وكان الانتصار لسنتين او نيف ، فقد احتل الالمان هولندا (ايلول ١٩٣٩) والدنمارك (نيسان ١٩٤٠) والنرويج (نيسان ١٩٤٠) وبلجيكا (آيار ١٩٤٠) وهولندا (آيار ١٩٤٠) ولوكسمبورغ (آيار ١٩٤٠) وفرنسا (آيار ١٩٤٠) ويوغسلافيا (نيسان

١٩٤١) واليونان (نيسان ١٩٤١) . ولم يستطع الالمان غزو بريطانيا التي كانت محمية بالقناة البريطانية من الهجوم البري ومحمية ايضاً بالبحرية الملكية. وبتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٤١ غزت القوات الالمانية فجأة الاتحاد السوفيتي غير ان الالمان سرعان ما اثبتوا عدم استطاعتهم لاحتلال الاتحاد السوفيتي والذي كان مع بريطانيا والولايات المتحدة فقد اداروا رحى المعركة وبالنهاية استطاعوا احتلال المانيا عام ١٩٤٥:

German Invasion of Western Europe, May 1940, Holoca ust Encyclopedia, (United States Holocaust Memorial Museum, 2009), cited in: http:// www.ushmm.org

ملاحظة: ملاحظة: عرب الباحثان

Abstract

This research tries to understanding the nature of the German- Soviet relations

from the beginning of rapprochement of Germany and Soviet Union and its agreement on the division the Balkan region, centeral and eastern Europe into regions of influence in 1939.this research sheds lights on the causes that led to rapprochement between the two parties, after conclusion of the non-aggression pact of 1939.This research mad clear that the German-Soviet relations were very fragile that the diplomatic means could not mange to put an end to the serious crises. The best solution was to division of influence and domination at expense of interests of the feeble states which its territories were occupied, when the Germans invaded Poland and Czechoslovakia in 1939.Soviet Union colluded with the Germans during this period. Finally, the same interests which led to rapprochement between Germany and Soviet Union, had roled an important factor to deterioration of relationship between them.